مجلة كلية الآداب

مجلة دورية علمية محكمة

نصف ســنوية

العدد الثامن والأربعون
أكتوبر ٢٠١٧

مجلة كلية الآداب.. مج ١، ع ١ (أكتوبر ١٩٩١م) .
بنها : كلية الآداب . جامعة بنها، ١٩٩١م
مج؛ ٢٤ سم.
مرتان سنويا (١٩٩١) وأربعة مرات سنويا (أكتوبر ٢٠١١) ومرتان سنويا (٢٠١٧)

١ . العلوم الاجتماعية . دوريات . ٢. العلوم الإنسانية . دوريات.

مجلة كلية الآداب جامعة بنها

مجلة دورية محكمة

العدد الثامن والأربعون

الشهر : أكتوبر ٢٠١٧

عميد الكلية ورئيس التحرير : أ.د/ عبير فتح الله الرباط

نائب رئيس التحرير : أ.د/ عربى عبدالعزيز الطوخى

الإشراف العام : أ.د/ عبدالقادر البحراوى

المدير التنفيذى : د/ أيمن القرنفيلى

مديرا التحرير : د/ عادل نبيل الشحات

: د/ محسن عابد محمد السعدنى

سكرتير التحرير : أ/ إسماعيل عبد اللاه

رقم الإيداع ٦٣٦١ : ٦٣٦٣ لسنة ١٩٩١

ISSN: 1687-2525

المجلة مكشفة من خلال اتحاد المكتبات الجامعية المصرية

ومكشفة ومتاحة على قواعد بيانات دار المنظومة على الرابط:

http://www.mandumah.com

ومكشفة ومتاحة على بنك المعرفة على الرابط:

http://jfab.journals.ekb.eg

هيئة تحرير المجلة

أ.د/عبير فتح الله الرباط	عميد الكلية ورئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
أ.د/عربى عبدالعزيز الطوخى	نائب رئيس التحرير
أ.د/عبدالقادر البحراوى	الإشراف العام
د/أيمن القرنفيلى	المدير التنفيذى
د/عادل نبيل	مدير تحرير المجلة
د/محسن عابد السعدنى	مدير تحرير المجلة
أ/إسماعيل عبد اللاه	سكرتير التحرير

مصر وأزمة اعتراف إيران بإسرائيل
١٩٦٠م ـ ١٩٧٠م

د/ مجدي السيد حشيش
أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب جامعة المنصورة

المقدمة:

لم تكن الأزمة التي نشأت بين مصر[١] وإيران في أعقاب اعتراف الأخيرة بإسرائيل في يوليو ١٩٦٠ حدثاً عادياً في تاريخ المنطقة؛ بل كانت ترجمة واقعية لاحتقان سابق في العلاقة بين البلدين، قابله تطور تدريجي في علاقة إيران بإسرائيل منذ قيامها عام١٩٤٨م، وتشابك وتضارب واضح في تطور أحداث المنطقة على صعيد العلاقات الإقليمية لدولها، وعلاقاتها مجتمعة أو متفرقة مع المعسكرين الشرقي والغربي.

كما تعد الأزمة في الواقع نموذجاً حياً لأثر تضارب أهداف ومصالح وعلاقات دول المنطقة، والتي كانت إسرائيل فيها دوماً القاسم المشترك الرئيس سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

لذا كان اختيار موضوع هذه الدراسة "مصر وأزمة اعتراف إيران بإسرائيل١٩٦٠-١٩٧٠م"؛ في محاولة لرصد وتفسير وتحليل تطوراتها وتداعياتها وما انتهت إليه؛ وذلك من خلال الإجابة علي عدة تساؤلات هي:

-ما واقع العلاقات المصرية الإيرانية قبل الأزمة؟

-ما دواعي التقارب الإيراني الإسرائيلي؟

-هل كان الاعتراف بإسرائيل اعتراف أمر واقع أم اعتراف قانوني؟

-ما الموقف المصري من الأزمة ومدي واقعيته؟

-هل كانت هناك ردود أفعال إيرانية على الموقف المصري؟

-ما أصداء الأزمة إقليمياً ودولياً؟

-ما هى مآلات الأزمة؟

تعود العلاقات المصرية الإيرانية في العصر الحديث إلى عام ١٨٤٧ عندما تأسست أول قنصلية إيرانية[٢] بالقاهرة بموجب اتفاقية أرضروم بين الدولة العثمانية والدولة القاجارية، ثم تبادل الجانبان السفارات إثر اعتراف إيران باستقلال مصر عام ١٩٢٢، لتشهد بعدها العلاقات تطبيعاً كاملاً بعقد اتفاقية صداقة عام ١٩٢٨، وزواج ولي العهد الإيراني محمد رضا بهلوي من الأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق عام ١٩٣٩[٣].

ثم جاءت ثورة يوليو ١٩٥٢ لتدفع هذه العلاقة باتجاه الصدام؛ إذ تبنت مصر النظام الجمهوري، وحاربت سياسة الأحلاف، وأيدت حركات التحرر ومنها ثورة مصدق ضد الشاه، وأخذت جانب الاتحاد السوفيتي على عكس إيران التي تحالفت مع الولايات المتحدة وتعاونت مع إسرائيل[٤].

أما فيما يتعلق بالعلاقات الإيرانية الإسرائيلية فيمكن القول بأنها كانت أنموذجاً لما يعرف بالواقعية في العلاقات الدولية؛ ذلك أن البداية لم تكن توحي بما وصلت إليه هذه العلاقة من تطور في عهد الشاه محمد رضا بهلوي، فقد رفضت إيران في عام ١٩٤٧ توصية لجنة يونسكوب[٥] بإنشاء دولتين للعرب واليهود في فلسطين، وتوقع الشاه أن يؤدي قرارا بهذا الشأن إلى مزيد من العنف منادياً بإقامة دولة فيدرالية تضم العرب واليهود، وعلى الرغم من اعتراضات إيران التي وصفت بالهادئة؛ تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة خطة تقسيم فلسطين في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧، والتي تداعت على إثرها الأحداث فأُعلن قيام إسرائيل ونشبت الحرب بينها وبين العرب عام ١٩٤٨[٦].

وإذا كان الشاه قد اتخذ في البداية قراراً بعدم الاعتراف رسمياً بالدولة الجديدة؛ إلا أن تطورات الأحداث في المنطقة دفعته إلى تغيير هذا التوجه وتوطيد العلاقة مع إسرائيل دون الاعتراف بها رسمياً، وذلك وفقاً لمحددات واضحة حكمت تلك العلاقة وبخاصة الموقف من العرب، إذ اعتبر الشاه أن انشغالهم بإسرائيل سيؤدي إلى استنزاف مواردهم، وهو ما يعزز أمن إيران ويحد من قدرتهم على مواجهة أطماعها

في منطقة الخليج العربي[٧]. كما رأت فيها إسرائيل تطبيقاً لسياسة المحيط؛ التي تهدف إلى عقد تحالفات مع دول الإطار غير العربي" تركيا، إيران، أثيوبيا"، إضافة إلى الأقليات كالمسيحيين والأكراد[٨].

وهنا يظهر الدور البارز للجالية اليهودية ومؤسساتها في إيران؛ إذ لم تترك فرصة متاحة إلا وسلكتها لإيجاد تقارب بين البلدين، مستغلة أزمات الشاه السياسية وحاجاته الاقتصادية والأمنية. وبالفعل كُللت جهود مختلف الأطراف بإعلان الحكومة الإيرانية الاعتراف بإسرائيل في مارس ١٩٥٠، مبررة ذلك أمام البرلمان بأنه اعتراف على أساس الأمر الواقع، ويتفق مع رغبات الشعب الإيراني في السلام، ومُدَعية إساءة الدول العربية لكرامة إيران؛ بسبب عدم إبلاغها بمفاوضاتها مع إسرائيل حول الهدنةعام١٩٤٩[٩].

قُوبل قرار الاعتراف بمعارضة كثير من أعضاء البرلمان، وفجر وزير الدولة علي أصغر حكمت الموقف بتأكيده أن الموضوع لم يُعرض على كافة أعضاء الحكومة، وأنه كان يجب على الحكومة دراسة الأمر بتمعن، وإعادة النظر في القرار لوجود شبه إجماع شعبي وبرلماني على معارضته، مضيفاً بأنه قاوم محاولات عملاء إسرائيل داخل إيران وخارجها بشدة في حدود واجباته، ولا يعرف ما حدث بعدها[١٠].

هنا يكشف الوزير دور شبكات المصالح التي خططت من قبل ونجحت في التقريب بين إيران وإسرائيل، وأن القرار قد اتُخِذ علي أعلي المستويات بعيداً عن الحكومة، في إشارة ضمنية إلي الشاه صاحب المصلحة الأولي في هذا التقارب.

على أية حال نجحت الحكومة في تمرير القرار، وبناءً عليه أنشأت مفوضية إيرانية في تل أبيب منتصف عام١٩٥٠، الأمر الذي فتح الطريق أمام تسارع توثيق العلاقات بين الجانبين، إلا أن نجاح الجبهة الوطنية في الفوز بالانتخابات الإيرانية وتولي زعيمها (محمد مصدق) منصب رئاسة الحكومة؛ قاد إلى تغييرات كبيرة منها ما يتعلق بالاعتراف بإسرائيل[١١].

كان الاعتراف بإسرائيل من أهم القضايا التي أثيرت أمام حكومة محمد مصدق الوطنية، الذي رد على أسئلة نواب البرلمان: بأن حكومته تدرس الأمر باهتمام، وأنه كلف وزير خارجيته باستدعاء السفراء العرب في طهران وإبلاغهم: أن إيران تقدر مساندة دولهم لها، وأنه سيجد وسيلة لسحب هذا الاعتراف الذي يؤسفه إقدام الحكومة السابقة عليه. كما ردت الحكومة على سؤال الزعيم الديني أبو القاسم الكاشاني[١٢] في ٣ يوليو ١٩٥١ حول الموضوع نفسه مؤكدة؛ أنها لا تعترف الآن بإسرائيل ولن تقبل بممثل لها في إيران بأية صفة أو عنوان[١٣].

وبالفعل نشرت الصحف في ٤ يوليو ١٩٥١ قرار استدعاء ممثل إيران في إسرائيل، وأصدرت وزارة الخارجية بياناً رسمياً في ٧ يوليو أعلنت فيه إغلاق القنصلية الإيرانية في فلسطين. وهنا يلاحظ أن استخدام اسم فلسطين يُعد دلالة رسمية علي عدم الاعتراف بوجود إسرائيل[١٤].

أدي نجاح حكومة مصدق في مواجهة الشاه والاستغلال الاستعماري إلى تآمر قوي الداخل والخارج عليها، فتم إسقاطها في ١٩ أغسطس ١٩٥٣وإعادة السلطة المطلقة للشاه. ولما كانت إسرائيل قد اتخذت موقفاً مؤيداً للشاه منذ البداية؛ فقد شهدت الفترة التالية تقارباً واضحاً بين الدولتين، فأعيد التمثيل الدبلوماسي غير المُعلن بينهما، وعادت أنشطة الوكالات اليهودية بصورة رسمية، ونشطت رحلات الطيران والسفن بينهما بشكل غير رسمي[١٥].

لفت التقارب بين الجانبين انتباه بعض الدول العربية، فقدم العراق مذكرة إلى مكتب المقاطعة بالجامعة العربية بداية عام ١٩٥٥ حول توالي هبوط طائرات إسرائيلية في مطار طهران، كما كشفت السفارة المصرية قيام الوكالة اليهودية بافتتاح فرع لها في طهران. وعليه اجتمع السفراء العرب في طهران للاتفاق على تقديم مذكرة احتجاج جماعية لوزير الخارجية، على أن يتولى سفير العراق قراءتها كي تدرك

الحكومة الإيرانية أن خلافات الدول العربية لا تؤثر على تضامنها ووحدة كلمتها فيما يتعلق بإسرائيل(١٦).

لم ينجح تحرك السفراء العرب في الضغط على إيران لوقف علاقاتها مع إسرائيل، بل ازدادت هذه العلاقات توثقاً نتيجة لحرب ١٩٥٦التي أظهرت جمال عبد الناصر زعيماً للقومية العربية، وعززت علاقاته مع السوفييت الذين زادت طموحاتهم في المنطقة؛ وهو ما أدى إلى إحساس الدولتين بالخطر ومن ثم أهمية التعاون في مواجهة هذا الوضع الجديد(١٧)، فتم تسيير خط جوي منتظم بينهما، وأطلقت إسرائيل إذاعة موجهة إلى إيران باللغة الفارسية(١٨)، وتم تصدير النفط الإيراني إليها بشكل رسمي بعدما كان يتم تهريبه من قبل إلى إيلات(١٩).

أثارت هذه التطورات السفراء العرب مجدداً فاجتمعوا في السفارة السعودية بطهران في أبريل ١٩٥٧ لبحث الموقف واتخاذ إجراءات عملية؛ فخاطب الملك سعود الشاه في مسألة بيع النفط لإسرائيل، وأبلغت مصر الحكومة الإيرانية بفتح أسواقها لتشتري منها ما تشاء بأقل مما تشتريه من إسرائيل. وهنا ردت الحكومة الإيرانية بأن تصدير النفط يتم عبر الشركات المنتجة ولا علم لها بذهابه إلى إسرائيل، وأنها سترسل وفداً تجارياً إلى مصر للبحث في زيادة التبادل التجاري مع الأسواق العربية(٢٠).

لم تكن الحكومة الإيرانية صادقة في ردها، بل يُلاحظ أنها حاولت فيه تجاوز الموقف مع عدم الالتزام بأية خطوات عملية لوقف التعاون مع إسرائيل، ويفسر ذلك: تأكيدها لواشنطن أن مصالحها الاقتصادية تفوق مصلحتها في إرضاء المشاعر العربية، وتزايد التعاون مع إسرائيل وبخاصة مع تكليف الشاه جهاز الشرطة السرية(السافاك) بإدارة هذه العلاقة متجاوزاً بذلك وزارة الخارجية؛ فكانت المحصلة اتساع مجالات التعاون لتشمل النواحي العسكرية والاستخباراتية، إضافة إلي الزيارات المتبادلة لبعض كبار الشخصيات في البلدين(٢١).

ثم جاءت أحداث الوحدة المصرية السورية والانقلاب العسكري في العراق عام ١٩٥٨، لتثير مخاوف الدولتين من تنامي قوة خصومهم العرب ودفعتهم لتوثيق علاقاتهم بصورة أكبر، فقررت إيران استئناف عمل بعثتها الدبلوماسية في إسرائيل بشرط إبقاء الأمر سراً، ومنحت حرية أكبر لأنشطة البعثة الدبلوماسية الإسرائيلية في طهران مع عدم الاعتراف بها رسمياً، وهو ما أفضى إلى اتساع نطاق التعاون ليشمل جميع المجالات؛ حتى غدت علاقات إيران مع إسرائيل هي الأوثق على مستوي الشرق الأوسط(٢٢).

ومن اللافت للانتباه في هذه المرحلة، أن الخلافات بين الدول العربية قد تركت أثرها في إضعاف قدرتها على مواجهة التطور المستمر في العلاقات الإيرانية الإسرائيلية؛ فقد فشل اجتماع السفراء العرب بطهران في يونيو ١٩٥٩ للاتفاق حول موقف موحد لوقف التقارب الإيرانى الإسرائيلي، وهو ما تكرر أيضاً في مارس ١٩٦٠ عقب تكليف السفير المصري بجمع السفراء للقيام بجهد موحد. وهنا تحركت العراق بشكل فردي لإثناء إيران عن توثيق علاقاتها مع إسرائيل؛ فقدم سفيرها مذكرة إلى الخارجية الإيرانية، أوضح فيها أن التعاون الإيراني مع إسرائيل سيؤثر على إجراءات المقاطعة التي اتخذتها الجامعة العربية ضدها، كما قدم نسخة من المذكرة إلى السفارات العربية في طهران لتقوم بالخطوة نفسها؛ مع ترك خانات بيضاء لتكتب كل منها أسماء حكوماتها(٢٣).

أمام فشل التحرك العربي الجماعي، وفي إطار رؤية مصر بأن السكوت يعد تفريطاً لا يُغتَفر، قدم سفيرها مذكرة احتجاج رسمية إلى وزير الخارجية الإيراني الذي علق عليها بعدة ملاحظات: أن المذكرة شديدة اللهجة وتتعرض لمسائل إيرانية داخلية كالتجارة والطيران، وأن صحف القاهرة تهاجم الشاه وتنشر صور زوجاته، وأن الدول العربية لم تقف مع إيران خلال أزمة النفط بل زاد العراق من إنتاجه واحتشدت على أرضه قوات بريطانية لتهديد إيران، وأن مصر ساندت العراق في خلافه مع إيران على

شط العرب. وهنا لفت السفير نظرالوزير الإيرانى بأن كلامه بعيد عن الموضوع، وطالبه برد موضوعي على المذكرة، وهو ما لم يحدث(٢٤).

يتضح من تعليق وزير الخارجية الإيراني أن بلادة اتخذت قراراها الفعلي؛ بأن التعاون مع إسرائيل هو توجه استراتيجي يخدم أهدافها ومصالحها العليا في المنطقة، وأنها لن تقبل بأي تدخل في هذا الشأن.

وإذا كانت إيران قد تجاهلت الضغوط العربية؛ إلا أنها حرصت في الوقت ذاته على استمرار النهج السري في علاقاتها مع إسرائيل، وهو ما لم يكن يُرضي الأخيرة؛ التي استمرت في ممارسة الضغوط للتحول بتلك العلاقة إلى الشكل الرسمي المعلن، وذلك على الرغم من إدراكها لخطورة موقف الشاه؛ الذي حاول دوماً أن يوفق بين واجبات بلاده كدولة إسلامية كبيرة، ومجابهة المد القومي العربي في المنطقة(٢٥).

إعلان الشاه الاعتراف بإسرائيل واشتعال الأزمة مع مصر:

كانت إسرائيل دائمة المناورة لإظهار علاقتها مع إيران إلى العلن وإعطائها الصفة الرسمية متجاوزة تحفظات الأخيرة في هذا الشأن؛ فأرسلت وزيرة خارجيتها جولدا مائير مستشارها رؤفين شيلوح إلى طهران في مارس ١٩٦٠، للاتفاق على إقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين البلدين.

أما الشاه الذي كان يتحسس ردود الأفعال الداخلية والخارجية لقرار إعادة العلاقة الرسمية مع إسرائيل؛ فقد عمد إلى عدم إعلانه بالشكل الرسمي المعتاد، بل بشكل عرضي خلال مؤتمر صحفي عقده في ٢٣ يوليو ١٩٦٠، وذلك في محور رده على سؤال رئيس تحرير جريدة كيهان، بشأن حقيقة الأخبار التي تداولتها بعض الصحف عن قرب الاعتراف بإسرائيل؟

فأكد الشاه: أن الاعتراف بإسرائيل قائم منذ فترة، وإن استدعاء ممثل إيران هناك منذ سنوات؛ كان لظروف خاصة وربما بهدف التوفير، ومن هنا فإن موضوع الاعتراف ليس أمراً جديداً [٢٦].

من بين ردود الأفعال على خطوة الشاه جاء الرد المصري سريعاً ومباشرا وأكثر حدة، وذلك لما يمكن أن يترتب على هذه الخطوة من تأثير على الموقف من إسرائيل إسلامياً وعربياً، وبشكل عام فقد تباينت حدة ردود الأفعال المصرية على امتداد فترة الأزمة؛ فكانت تنشط أحيانا بأشكال عدة وتخبوا أحياناً أخري، وذلك وفقاً لطبيعة تطورات الأحداث على الساحة الداخلية في مصر وإيران وعلى الصعيدين الإقليمي والدولي.

وللعمل على احتواء هذا التطور الذي وصفته الخارجية المصرية بأنه بالغ الخطورة ولا يمكن السكوت عليه، كونه يمس مصالح الشعوب العربية، ويعد جزءًا من المؤامرة الأنجلو أمريكية لتثبيت إسرائيل ودعمها، وأنه إحدى النتائج التي كانت متوقعة لرحلة جولدا مائير إلى واشنطن[٢٧]؛ قررت مصر اتخاذ عدة خطوات على أكثر من مستوى بدأت في إعلانها تباعاً، حيث أُعلن في ٢٥ يوليو ١٩٦٠ استدعاء السفير المصري في إيران للتشاور، وأجريت مشاورات عربية عاجلة للاتفاق على الإجراءات الجماعية الواجب اتخاذها تجاه الحكومة الإيرانية[٢٨].

أما جمال عبد الناصر فقد ألقي خِطَابين صب فيهما جام غضبه علي شاه إيران رداً على خطوته الأخيرة، وكانت البداية بخطاب ٢٦ يوليو ١٩٦٠ في الإسكندرية احتفالاً بأعياد الثورة، حيث أكد في بدايته على استمرار النهج المصري المناهض للاستعمار وأعوانه، وعدم الانخداع بالشعارات الزائفة التي يطلقها شاه إيران الذى اتهمه بالعمالة لأمريكا وبريطانيا وإسرائيل والصهيونية، وأن اعترافه بإسرائيل جاء ثمناً لمساعداتهم له مالياً ، وإنقاذه من ثورة مصدق.

وفي النهاية؛ أعلن ناصر قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران رداً على ما وصفه باستفزاز الشاه، مؤكداً أنه لن يتم إعادة فتح السفارة في طهران إلا بعد سقوط حكمه، وأن الشعب الإيرانى سيَلقى كل مساعدة مصرية للتحرر من الإقطاع والسيطرة الأجنبية(٢٩).

بناءً على إعلان ناصر قام مراد غالب وكيل وزارة الخارجية باستدعاء السفير الإيراني في القاهرة مساء ٢٦يوليو١٩٦٠؛ وأبلغه بقرار سحب أعضاء السفارة من طهران طالباً منه مغادرة البلاد مع أعضاء سفارته(٣٠). وفي اليوم التالي أبلغت الخارجية قرار قطع العلاقات مع إيران إلى بعثاتها في الخارج، وكافة البعثات الدبلوماسية العربية والأجنبية في القاهرة، إضافة إلى جامعة الدول العربية والبعثات العربية بالخارج والوفد العربي بالأمم المتحدة؛ مؤكدة أن اعتراف إيران بإسرائيل يمس مصالح جميع الشعوب العربية(٣١).

واستمراراً لنهج التصعيد ضد إيران أعاد ناصر الحديث في الموضوع خلال خطابه بجامعة الإسكندرية في ٢٨ يوليو١٩٦٠، مؤكداً أن اعتراف الشاه بإسرائيل جاء لإرضاء أمريكا ويُظِهر عداءه وتحديه للعرب، وأنه لم يعد بالإمكان الوقوف مكتوفي الأيدي أمام هذا التحدي، وبخاصة أنه تم السكوت من قبل على مؤامرات الشاه قبل تأميم القناة وبعده، وتحريضه للإنجليز بالعدوان على مصر(٣٢).

كما قرر مجلس الأمة تعديل جدول أعماله لمناقشة اعتراف إيران بإسرائيل وذلك بناءً على طلب عشرين عضواً، ومع بداية اجتماعه في ٢٨ يوليو١٩٦٠ استمع المجلس إلى بيان محمود فوزي وزير الخارجية، الذي تحدث عن الأزمة مع إيران والظروف التي أدت إلى قطع العلاقات معها، وهاجم الشاة بشدة حيث وصفه بالمخلوق التافه الذي انتحر سياسياً في اللحظة التي اعترف فيها بإسرائيل خدمة للاستعمار والصهيونية، مضيفاً: "ما أشقانا وفلسطين بهذا الشاه وبأمثاله من ذوي الشياه، وما أسعدنا جميعاً بأن مستقبل فلسطين بيد الله لا بيد الشاه"، وأكد أن العرب

سوف يقولون كلمتهم فيما اقترفه الشاه وسوف يكون هذا القول أول الطوفان، كما حرص فوزي علي عدم الربط بين الشعب الإيراني وسلوك الشاه؛ مؤكداً الشعب الإيراني سيظُهر حقيقة موقفه بموجة غضب عارم يطلقها دعماً للشعب الفلسطيني، وأخيراً اختتم فوزي بيانه بإهانة خطيرة للشاه قائلاً: " إذا لم يكن الشاه قد تأدب حتي اليوم ، فسوف يؤدبه الليل والنهار ... ونحن والمنصفون جميعاً مع الليل في هذا ومع النهار "(٣٣).

الحقيقة أن حالة الشحن السياسي والمعنوي التي تلت عُنف خطابات ناصر وبيان وزير الخارجية؛ تركت أثرها الواضح على مجلس الأمة وأعضائه الذين تسابقوا في طلب الكلمة، فتحدث وكيلا المجلس وخمسة من الأعضاء بكلمات حملت هجوماً شديداً علي الشاه وسلوكه وعمالته للاستعمار(٣٤).

وقد خَلُص المجلس إلى قرار أعلن فيه استنكاره لاعتراف شاه إيران بإسرائيل، باعتباره عملاً عدائياً موجهاً ضد الأمة العربية، متحدياً مشاعر كثير من الشعوب التي وقفت على حقيقة إسرائيل كأداةً للاستعمار في المنطقة، ومتجاهلاً إرادة شعب إيران الذي تربطه بالشعب العربي روابط الأخوة. وأعلن المجلس تأييده للخطوات الحاسمة التي اتخذها ناصر، داعياً الحكومات العربية إلى المبادرة بقطع علاقاتها مع حكومة إيران، كما أوصي الحكومة بدعوة مجلس جامعة الدول العربية للانعقاد فوراً لاتخاذ إجراء موحد ضد حكومة الشاه(٣٥).

والحقيقة أن رد الفعل المصري لم يتوقف على الجانب الرسمي فقط؛ بل امتد ليشمل الصحافة(٣٦)، كما تفاعل الأزهر مع الحدث، حيث أدانت هيئة كبار العلماء اعتراف إيران بإسرائيل، وعقدت الهيئات الإسلامية مؤتمراً ترأسه الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر في ٥ أغسطس بحضور سبع عشرة هيئة؛ أعلنوا خلاله استنكارهم لقرار الاعتراف بإسرائيل، وأنه مثل ضربة خطيرة للفلسطينيين، متسائلين: كيف لملك مسلم أن يُسَوغ لنفسه أن يؤيد ظالميهم ومشرديهم(٣٧).

أثار رد فعل القاهرة العنيف تساؤلاً مهماً طُرِح خلال الأحداث وبعدها وهو: لماذا لم يتخذ ناصر الموقف نفسه تجاه دول اعترفت بإسرائيل، ولها علاقات دبلوماسية مع القاهرة؟

وقد أجاب ناصر بنفسه على هذا السؤال؛ فأكد أن قطع العلاقات مع إيران دون غيرها؛ يعود إلى أنها تمثل خطر الاتجار بالدين والتضليل باسم الإسلام، وأنها تساعد إسرائيل ضد الوطن العربي، بل أصبحت قاعدة لها تهدد الدول العربية(٣٨).

وقد طَرح الشاه السؤال نفسه على محمد حسنين هيكل بعد الأزمة بصفته صديق ناصر، متعجباً من عدم اتخاذه الموقف ذاته تجاه تركيا على الرغم من اعترافها بإسرائيل وعلاقاتها القوية معها؟

أوضح هيكل أن اعتراف تركيا بإسرائيل تم قبل تولي ناصر السلطة، أما بعدها فإن سياسته كانت تقوم على تثبيت الحصار فيما بقي من المواقع حول إسرائيل، ومقاومة أية دولة تُقيم علاقات جديدة معها، وأن روابط إيران القوية مع العالم العربي جعلت وضعها يختلف عن تركيا التي أدارت ظهرها له منذ وقت طويل؛ لذا خشي ناصر أن يُمَثِل اعتراف إيران بإسرائيل سابقة تشجع دولاً أخرى إسلامية وأوربية على الاعتراف بإسرائيل أو إعادة العلاقات معها؛ فتنفرط الحلقات من سلسلة الحصار حولها، ولهذا رد ناصر بقوة على الموقف الإيراني وقتها، وكان لابد له أن يفعل ذلك(٣٩).

أما السادات فقدم تفسيراً مختلفاً لموقف ناصر مؤكداً أن خلافه مع الشاه كان عنيفاً جداً لدرجة العداء الشخصي ، وأن هجومه العنيف على الشاه لم يكن لشخصه وإنما كرمز للولايات المتحدة الأمريكية، وأن الشاه ـ كما أبلغه بعد ذلك ـ كان يصاب بحالة من الحساسية والنرفذة في كل مرة يسمع فيها اسم ناصر(٤٠).

لم تتردد إيران في الرد على قطع العلاقات وهجوم ناصر، وقررت القيام بحملة مضادة قادها وزير خارجيتها لتوضيح حقيقة الموقف الإيراني، وضمان مساندة حلفائها، ومحاصرة تحركات مصر.

وكانت البداية في ٢٧ يوليو ١٩٦٠ حيث عقد الوزير مؤتمراً صحفياً أعلن فيه أنه تم إبلاغ سفير مصر بمغادرة طهران خلال أربع وعشرين ساعة، ثم أعاد التأكيد على ما جاء في حديث الشاه؛ من أن الاعتراف الفعلي بإسرائيل كان منذ عشر سنوات، وأنه تم تعيين ممثلاً لإيران هناك ثم تم استدعاؤه بعد ذلك، وأنه لم يُتخذ أي إجراء جديد في هذا الشأن. ثم هاجم الوزير ناصر واصفاً إياه بالفرعون الطائش الدهماوي؛ الذي يُفسد الأمور، ويبذر الفرقة بين إيران والأمم الإسلامية، وأنه حاكم غير شرعي يسعي خلف الزعامة في العالم الإسلامي، وأنه غيور وحاقد على تقدم إيران واستقراراها تحت حكم الشاه(٤١).

في اليوم ذاته وفي محاولة لإفساد تحركات ناصر التقي الوزير الإيراني ممثلي الدول العربية والإسلامية في طهران، وطلب منهم إبلاغ حكوماتهم حقيقة الموقف الإيراني، وأضاف أنهم تلقوا حديثه بارتياح واضح(٤٢).

كما حرصت إيران على أن تضع حلفاءَها في صورة الأحداث وضمان مساندتهم لتحركاتها؛ فالتقي وزير خارجيتها في ٢٨ يوليو ١٩٦٠ الممثلين الدبلوماسيين للحلف المركزي في طهران، وأعاد التأكيد على ما قاله في مؤتمره الصحفي، وما أبلغ به ممثلي الدول العربية والإسلامية، مضيفاً أنه لا يتوقع أن تحذوا دول عربية أخري حذو مصر، أو أن تتدخل الجامعة العربية بشكل مباشر في الخلاف، ثم أكد أن هدف ناصر من هذا التصعيد هو: صرف أنظار شعبه عن مشاكله، وبث الفرقة بين إيران والدول العربية وبخاصة العراق الذي تتحسن علاقته معها(٤٣).

وفي تحرك آخر من جانب الحكومة الإيرانية على هجوم القاهرة العنيف؛ عقد نائب رئيس الوزراء لشئون الإعلام مؤتمراً صحفياً في ٣٠ يوليو ١٩٦٠، أكد خلاله

على عدم حدوث أو وجود نية في إحداث أي تغيير فيما يتعلق بالاعتراف القانوني بإسرائيل، وأن عبد الناصر قد هُزم في معركته ضد إيران، وأن ما قام به كان لإخفاء فشله في فرض السيطرة على الدول العربية، وتحويل أنظار شعبه عن أوضاعه السيئة(٤٤).

أما الشاه فقد فسر موقف القاهرة المعادي لإيران وله شخصياً بأنه؛ جاء نتيجة اقتناع ناصر أو تصوره بأنه في معركة مع نظام آيل للسقوط، وذلك بناءً على تقارير مُضلِلَة وصلت السفير المصري في طهران حول ضعف نظام الشاه(٤٥).

الحرب الإعلامية المتبادلة بين طرفي الأزمة:

مثلت وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة إحدى أهم أدوات الجانبين في التعاطي مع الأزمة، وكانت البداية بصحافة القاهرة التي تفاعلت بشدة مع الحدث، فنقلت المواقف الرسمية وغير الرسمية، وغَصَت بالأخبار والمقالات التي تهاجم الشاه وأركان دولته والقوي الاستعمارية التي تقف خلفه، وعرضت عديداً من ردود الفعل العربية والدولية على خطوة الشاه والإجراءات المصرية ضده، وفيما يلي عرض لنماذج من هذه الحملة:

أولاً ـ الحملات الصحفية:

شهد يوم ٢٩ يوليو ١٩٦٠ انطلاق هذه الحملة التي بدأتها الأهرام بسلسلة مقالات تحت عنوان: "شاه إيران على حقيقته" تخطت فيها حاجز الانتقاد السياسي من تآمر وتعاون مع الغرب إلى الجانب الشخصي للشاه، مع نشر صور خاصة له(٤٦). كما نشرت الجمهورية تعليقاً على المؤتمر الصحفي لوزير خارجية إيران، اتهمت فيه الوزير بالعمالة لإسرائيل والغرب وأنه عبد لوظيفته وأسير رضا الشاه، كما وصفت

الشاه نفسه بالمجرم الذي سرق أراضي الدولة واستولي على عشرات القصور، إلى جانب كثير من التهم الشخصية والسلوكية(٤٧).

وفي ٣٠ يوليو ١٩٦٠كانت الجمهورية رأس الحربة في هذه الحملة بثلاث مقالات ، كانت الأولى خبرها الرئيسي بعنوان: "أربع وثائق تفضح الشاه"، أكد فيها الكاتب حصوله على أربع وثائق تفضح سياسته ومؤامراته ضد القومية العربية، وتوضح سر اعترافه بإسرائيل (٤٨). أما المقال الثاني فكان بعنوان: "الذين وضعوه على العرش هم الذين حكموا بإعدامه"، وصف كاتبه اعتراف الشاه بإسرائيل بأنه تصرف يائس تعس وآخر حيلة يَظُن أنها قد تحفظ عرشه، ولكنها قد تكون بداية الانهيار التام وعلامته، أما أهم ما تناوله المقال فكان التأكيد على أن دور الشاه في هذه القضية وغيرها قد رسمه وزير الخارجية الأمريكي دالاس Dulles، الذي أكد له أنه لن يغفر للقاهرة دورها في إجهاض سياسة الأحلاف في الشرق الأوسط(٤٩). وجاء المقال الثالث بعنوان: " مصدق عقدة الشاه " استعرض فيه الكاتب قصة الصراع بين مصدق والشاه، ودور الولايات المتحدة في إعادة الأخير إلى السلطة؛ مؤكداً أن ما يقوم به الآن من الاعتراف بإسرائيل وغيره هو رد لهذا الجميل(٥٠).

وقد علق البعض على موقف القاهرة وعنف حملتها الصحفية ضد إيران، بأنها إشارة واضحة على انتقال مركز الدعاية العربية المعادية لإيران من بغداد المنافس التقليدي لإيران إلى القاهرة(٥١).

وتزامنا مع حملة القاهرة الصحفية أطلقت صحافة دمشق حملة مشابهة، فقالت صحيفة الأيام إن الشاه قد كشف عن وجهه الحقيقي كأداة للاستعمار والصهيونية، معرضاً دول الجوار كلها للخطر. وأشارت صحيفة الأخبار إلى أن ما يحدث مخطط جديد له صلة بالاستعمار والصهيونية عبر عملائهم في إيران، وعلقت صحيفة المساء بأن ما حدث سيجعلنا أشد حرصاً على الحياد وعدم التحول، أما صحيفة الأيام فوجهت هجومها إلى الصحافة الأمريكية بسبب انتقادها لموقف مصر من إيران، في

حين هاجمت صحيفة الوحدة موقف الأردن واتهمت إذاعته بالتوافق مع إذاعة إسرائيل في الدفاع عن الشاه وتبرير بياناته(٥٢).

يتضح من تعليقات صحف دمشق أنها ركزت وبوضوح على أعوان الشاه وأنصاره، مع اتهامه المباشر بالعمالة للاستعمار والصهيونية، كما انتقدت موقف الصحافة الأمريكية وهو مالم تفعله صحافة القاهرة.

وبعيداً عن الخوض في تفاصيل أكثر لهذه الحملة الصحفية أو مدي صدق الوثائق التي عُرضت خلالها؛ فإنه من الواضح أنها كانت موجهة بالدرجة الأولي لمخاطبة الرأي العام الداخلي والعربي، وذلك للتأكيد على أن تآمر الشاه على القومية العربية ليس وليد مسألة الاعتراف بإسرائيل، بل هو قديم ويتعداها إلى فكرة الارتباط بالغرب والعمالة له؛ لتحيق أهدافه في المنطقة، وضمان حماية عرش الشاه نفسه.

لعل من اللافت للنظر أيضاً أن هذه الحملة الصحفية التي بدأت قوية سرعان ما تراجعت بشكل واضح، ولا يعود ذلك بالطبع إلى انتهاء الأزمة مع إيران؛ بل إلى عدم رغبة القاهرة في التصعيد مع واشنطن، ذلك أن وجود إشارات عديدة إلى الولايات المتحدة وسياسة الأحلاف والقواعد العسكرية في إيران؛ جعلها تتدخل بشكل غير مباشر لمنع التمادي في هذا الأمر.

ويؤكد ذلك إشارة السفير الأمريكي إلى أن الطريقة التي تدير بها القاهرة هذه الحملة الصحفية ضد الشاه؛ قد استخدمت وسيلة للهجوم على الحلف المركزي والولايات المتحدة(٥٣).

من جانبها لم تتأخر الصحافة الإيرانية في التعاطي مع الأزمة، وأعلنت أنها سترد بالمثل على هجوم ناصر وحملته الصحفية؛ فأدانت صحيفة كيهان موقف ناصر وسلوكه ، مشيرة إلى أنه لا يمتلك الحق في الحديث بلسان الأمة العربية، وأن إصراره على مواصلة هذه الأعمال يجعله يخسر الأصدقاء ولا يكسب أتباعاً جدداً. أما

صحيفة اطلاعات فأشارت إلى أن ناصر يخسر الثقة في مغامرات هدفها زرع الفرقة في العالم الإسلامي، وأنه من الأفضل للقيادات العربية أن تتخلي عنه(٥٤).

وهنا يلاحظ أن هذه الحملة الإيرانية المضادة قد ركزت في المقام الأول على إفشال محاولات ناصر استقطاب الشعوب العربية والإسلامية لتأييد تحركه، وذلك بادعاء أنه ليس مفوضاً للحديث باسمها بل يسعي لبث الفرقة بينها.

ثانياً- الحرب الإذاعية:

تراجعت حدة الحملات الصحفية التي تلت الأزمة وبخاصة من جانب القاهرة، إلا أنها عادت واشتعلت في صورة جديدة مع نهاية عام ١٩٦١ عبر الإذاعات الموجهة، وذلك بفعل مجموعة من التطورات على الساحتين الداخلية والإقليمية، إضافة إلى التهديد السوفيتي المتعاظم للحدود الإيرانية.

لا يُعرف على وجه الدقة متي بدأ نشاط إيران الإذاعي الموجه باللغة العربية، ولكن المؤكد أن مصر التفتت إليه بشكل واضح في سبتمبر ١٩٦١، وكان ذلك مرتبطاً بأحداث انفصال الوحدة بين مصر وسوريا في ٢٨ من هذا الشهر؛ حيث سلم ناصر إلى السفير الأمريكي بالقاهرة ملفاً يحتوي على تفاصيل أنشطة إيران الإذاعية المضادة باللغة العربية، في الفترة من سبتمبر ١٩٦١إلى مارس ١٩٦٢(٥٥).

باستعراض نماذج الحملة الإذاعية الإيرانية ضد القاهرة يلاحظ أنها كانت تدور حول عدد من القضايا الهامة في مقدمتها: انهيار الوحدة المصرية السورية، حيث تحدثت الإذاعة في الأول من أكتوبر١٩٦١ باستفاضة عما أسمته تحرر الشعب السوري من السيطرة المصرية وفرحته الغامرة باستعادة كرامته التي داسها ناصر، كما علقت علي وصف ناصر للثورة السورية بأنها طعنة في الظهر؛ وأنها كانت ضربة للعجرفة الناصرية التي كانت تتباهي دائماً بالوحدة كمقدمة لوحدة عربية شاملة.

في ٧ أكتوبر ١٩٦١ تم إذاعة حديث وزير الاقتصاد السوري الذي انتقد حديث ناصر حول تقديم مصر منحاً مالية إلى سوريا خلال الوحدة، مؤكداً أن سوريا دفعت لمصر خمسين مليون جنيه في صورة مرتبات. وعلقت في ٤ نوفمبر على بيان الحكومة السورية بأن الضباط والمعلمين والمهندسين المصريين؛ كانوا يعملون جواسيس لصالح ناصر الذي أرسلهم لقمع حرية الشعب السوري. وفي ١٣ ديسمبر نقلت الإذاعة الإيرانية عبر مراسليها في سوريا تعليقات لعدد من السوريين الذين تحدثوا عن دور المخابرات المصرية في مراقبة هواتف السوريين واعتقال وتعذيب من تتضمن أحاديثهم انتقاد ناصر[٥٦].

والملاحظ أن هذه الحملة الإذاعية التي ركزت على الوضع السوري، أنها كانت تهدف إلى الإساءة للدور المصري، ولناصر بصفة خاصة مستغلة العداء بينه وبين الثورة السورية، وأنها محاولة لتأليب الشعوب العربية ودفعها بعيداً عن تيار القومية والوحدة العربية.

وفي الشأن المصري تحدثت الإذاعة في ١٣ أكتوبر ١٩٦١ عما أسمته الظروف السيئة التي يعيشها الطلاب المصريين، في الوقت الذي يستقدم فيه ناصر الطلاب الأجانب وبخاصة من أفريقيا، ويمنحهم المساعدات المالية بهدف نشر دعايته. كما نقلت في ١٦ أكتوبر عمن قالت إنه وزير مصري سابق للشئون البلدية ـ أحمد عبد الكريم ـ؛ أن رجال ناصر قتلوا ثلاثةً وتسعينَ ألف معتقل في معسكرات الصحراء الغربية. وهاجمت ناصر في ١٩ نوفمبر ١٩٦١ متهمة إياه بالاستيلاء على ثروات رجال الأعمال وملاك الأراضي، بعدما فشل في استنزاف ثروات الدول العربية الغنية تحت زعم الوحدة والقومية العربية[٥٧].

تحدثت الإذاعة في آخر يناير ١٩٦٢ عما أسمته اضطهاد أربعة ملايين قبطي واستبعادهم من المناصب الكبرى بسبب طائفية ناصر، وهو ما دفع كثيرين منهم لمغادرة البلاد لعدم شعورهم بالأمان. وعلقت في ٧ مارس على الاشتراكية الناصرية،

مؤكدة أن هدفها فرض الفقر على الأثرياء في وقت فشلت فيه في رفع مستوي معيشة الشعب المصري، وأن الفلاح المصري سوف يظل يعتمد على القمح الروسي والأمريكي، واستطردت الإذاعة فتحدثت عن اضطهاد طبقة المتعلمين في مصر لاعتراضهم على تقديس النظام الناصري.

كما هاجمت الإذاعة الإيرانية النظام الناصري في يناير أيضاً ووصفته بأنه نسخة من النظام المملوكي، كما شبهت ناصر بـ (جوزيف ستالين) في شخصيته الدكتاتورية، وتهكمت على حديثه عن الجماهير التي وصفتها بأنها مسلوبة الإرادة بفعل الضغوط التي مؤرست ضدها لعشر سنوات متواصلة، وانتقدت حديث ناصر حول عدم تآمره ضد الحكام العرب، وأن باستطاعته القضاء على أي منهم خلال شهرين إذا أراد ذلك؛ مؤكدة أنه كان يحيك المؤامرات ضدهم على مدار عشر سنوات، ومع ذلك لم يلتفت العرب لمؤامراته(٥٨).

وهكذا يلاحظ أن الحملة الإذاعية الإيرانية لم تترك حدثاً أو تحركاً داخلياً إلا استغلته؛ بهدف إضعاف النظام وتأليب مختلف العناصر ضده، بما في ذلك استغلال العامل الطائفي والمتضررين من القوانين الاشتراكية.

أما الحملة الإذاعية المضادة لإيران فلم تكن أقل عنفاً، بل كانت أكثر شراسة، وبدأت من الإذاعة المصرية، ثم عبر إذاعة صوت إيران الحرة؛ وهي إذاعة سرية باللُغَة الفارسية بدأت نشاطها بشكل واضح في٥ فبراير١٩٦٢، وظلت القاهرة تنكر وجودها لفترة.

في وصفها لصوت إيران الحرة أوضحت السفارة الأمريكية في طهران؛ أنها إذاعة سرية تستخدم موجات لاسلكية بعيدة المدي، تبدأ بثها يومياً من الساعة السابعة والنصف مساءً ببرنامج إخباري لمدة ساعة، مصحوباً بتعليقات تُسيءُ إلي الشاه ونظامه، تليه فترات من الموسيقي الشعبية الإيرانية والقرآن الكريم، والمعلق علي برامجها يبذل قصارى جهده لإقناع المستمعين بالثورة؛ للتخلص من الشاه الذي وصفه

بالخائن، ومن حكومته الاستعمارية، وإنقاذ البلاد من الاتفاقيات والقواعد العسكرية الأجنبية(٥٩).

كما يلفت السفير الانتباه إلى أن نشاط هذه الإذاعة يعد إضافة غير مرغوبة لنشاط عدد من الإذاعات الموجهة باللغة الفارسية، والتي تهاجم النظام الإيراني والاهتمام الأمريكي بالمنطقة بدعم الاتحاد السوفيتي، وهي: راديو موسكو، وراديو حزب توده، وراديو باكو، إضافة إلى صوت إيران الوطني(٦٠).

وقد حددت الإذاعة خطها العام في برنامجها الأول يوم ٨ فبراير ١٩٦٢ قائلة إن أهداف برامجها: " تحرير الأمة الإيرانية من الشاه الخائن وأسرته الفاسدة وطبقة الرجعية الحاكمة، والإطاحة بالحكومات الرجعية التي قيدت البلد العظيم باتفاقيات استعمارية، والتخلص من حالة الفقر لتحقيق رفاهية الفلاح والطالب والعامل والجندي، وإقامة العدل والأمن والاستقرار في كل أنحاء البلاد، والتصدي للوحشية والاستعمار"(٦١).

في إطار تلك الأهداف المعلنة انطلقت الإذاعة في بث برامجها التي ربطتها بالأحداث اليومية في البلاد، وكان تركيزها في البداية منصباً على تظاهرات الطلبة في ٢١ يناير ١٩٦٢ وعنف السلطة في قمعها وإغلاق جامعة طهران؛ ووجهت سؤالاً للشاه الذي وصفته بربيب السلطة الأمريكية قائلة: إذا كنت تؤمن بالذي تفعله لماذا تُغلِق الجامعة؟ لماذا لا تَسمع صوت الطلاب وصوت الأمة؟

وأجابت: بأن صوت إيران الحرة ـ صوتنا ـ سوف يصل إليك لأنك لم تسمع لهم، وطالبت الطلاب بالاتحاد والتصدي للشاه وحكومته، والانتقام لأنفسهم بقطع رؤوس الخونة لتحقيق حرية الشعب الإيراني.

كما حاولت الإذاعة توظيف العاطفة الدينية لخدمة أهدافها، فبعد آيات قرآنية، وتحت عناوين: "نصائح رمضانية"، و"ارفعوا لواء الحرب المقدسة"، و"انتفضوا ضد

الكفرة"؛ قالت في ١٠ فبراير ١٩٦٢ "يجب اعتبار الشاه وأسرته كفاراً، أعلنوا الحرب عليهم واقطعوا رؤوسهم حتى تنالوا الجزاء في الدنيا والآخرة"، وقالت في ١٣ فبراير "يجب أن تُحَارِب الطُغاة أكثر من ذي قبل وتَدفِن أجسادهم حتى تنال رضي الله"(٦٢).

وخاطبت الإذاعة رجال الدين فدعتهم لقيادة الشعب ودعوته للحرب ضد الشاه والطبقة الحاكمة لتحقيق الحرية والاستقلال، ووجهت نداءً لضباط الجيش وجنوده الذين وصفتهم بالأحرار؛ تطالبهم بحرب مقدسة لإنقاذ البلاد من أعداء الداخل " الشاه وأسرته وحكومته"، لأنه بدونهم لن يكون هناك وجود للاستعمار.

كما هاجمت سياسة الأحلاف العسكرية، وتساءلت عن جدواها والسماح بإقامة قواعد عسكرية أجنبية؟ وأجابت: بأنها قد تكون نذيراً بتدمير البلاد بالأسلحة النووية، مذكرة بمآل كل من نوري السعيد وعدنان مندريس ـ رئيسي وزراء العراق وتركيا ـ وأنه ينتظر الشاه الذي وصفته بالخائن(٦٣).

أما الشاه فقد كان مادة يومية لإذاعة صوت إيران الحرة، التي هاجمته بشتى الوسائل وأعنف الكلمات والألفاظ؛ متهمة إياه بالفساد والعمالة مطالبة بضرورة التخلص منه. كما نال علي أميني رئيس الوزراء جانباً من هذا الهجوم الدائم، واتهمته بالفشل في تحقيق كل ما وعد به من إصلاح زراعي وإجراء انتخابات حرة مطالبة بإسقاطه، وعرضت لمظاهرات الطلبة ضده في برلين ومطالبتهم الحكومة الألمانية عدم منحه أي قروض كونه لا يمثل الشعب، وأشارت بشكل واضح في ٢١ فبراير ١٩٦٢ إلى أنه الصديق الوفي للولايات المتحدة في إيران، وأنها أوفدت مستشاراً رئاسياً لمنع الشاه من إقالته(٦٤).

باستعراض نماذج الحملة الإذاعية المضادة لإيران؛ يلاحظ أنها: ركزت على مختلف القضايا الداخلية والخارجية، وخاطبت كل فئات الشعب الإيراني، وأنها حددت خطها العام منذ البداية في عمل كل ما من شأنه إضعاف الشاه وإثارة الشعب الإيراني ضده بهدف إسقاطه.

مساعى مصر لتكوين موقف عربي موحد ضد إيران:

لم تتأخر جامعة الدول العربية في التعامل مع الأزمة فعقدت اجتماعاً غير عادياً في ٢٥ يوليو ١٩٦٠، عرض خلاله الأمين العام عبد الخالق حسونة تقريراً عن تطور العلاقات الإيرانية الإسرائيلية، داعياً إلى ضرورة اتخاذ موقف عربي موحد في هذا الشأن. وبعد المناقشات أبدي المجلس استنكاره لاعتراف إيران بإسرائيل، وبحثه لجميع الاحتمالات التي يمكن أن تقوم بها الدول العربية مجتمعة ضد حكومة إيران بسبب موقفها غير الودي[٦٥]، كما قرر إدراج الموضوع في جدول أعمال وزراء الخارجية العرب الذي سيعقد في ٢٢ أغسطس ١٩٦٠ ببيروت، على أن تقوم الحكومات العربية باتصالات فيما بينها قبل هذا الاجتماع، وأن تتصل بممثليها في إيران؛ لإبلاغها بخطورة هذا الأمر وما سيترتب عليه[٦٦].

وقد نقلت صحيفة الجمهورية عما قالت إنها مصادر عربية؛ أن السفراء العرب بالقاهرة طالبوا حكوماتهم بسرعة موافاتهم بمواقفها من اعتراف إيران بإسرائيل، وإجماعهم بأن موقف الشاه وحكومته يعد عملاً عدائياً موجهاً ضد كافة البلدان العربية، ويهدد السلام في الشرق الأوسط، وأن الخطوة التي أعلنها عبد الناصر لازمة لمجابهة الموقف، وبداية لخطة عربية أكبر تتعدي حد المقاطعة الدبلوماسية، وأن العرب سيتخذون موقفاً موحداً تمشياً مع المحافظة على المصالح العربية وخاصة قضية فلسطين [٦٧].

وفي ٢٨ يوليو ١٩٦٠ طالبت الأمانة العامة للجامعة الدول الأعضاء؛ باتخاذ موقف موحد ضد إيران في مختلف المجالات الدولية بسبب اعترافها بإسرائيل، وأنها تنتظر وصول ردود الدول الأعضاء لعقد جلسة طارئة بعد أسبوع [٦٨].

الحقيقة أن حالة عدم الوضوح والترقب لم تكن لدي ممثلي الدول العربية في القاهرة فقط، بل امتدت إلى طهران أيضاً، حيث أشار السفير الأمريكي أنه التقي

بمسئولين من السفارتين السعودية والعراقية، وأنهم أبلغوه انتظارهم تعليمات حكوماتهم، ولا يتوقعون قطع العلاقات مع طهران كما فعلت مصر، وأضاف المسئول السعودي أن سفير بلاده قد يُستدعي للتشاور انتظاراً لاجتماع وزراء الخارجية العرب في بيروت. أما وزير الخارجية الإيراني فقد توقع ألا تجد مصر تأييداً من دول أخرى(٦٩)، أو أن تتخذ الجامعة العربية دوراً في الخلاف(٧٠).

وفي الاتجاه ذاته وضماناً لتحرك عربي موحد تجاه إيران، سلمت الخارجية المصرية الأمانة العامة للجامعة العربية مذكرة تتضمن: الأسباب التي دفعت إيران إلى الاعتراف بإسرائيل، والأسباب التي بنت عليها مصر قراراها بقطع العلاقات السياسية مع إيران، والتطورات التي ستتبع هذا الإجراء(٧١).

أما عن ردود أفعال الدول العربية على خطوة الشاه؛ فقد ظهرت على استحياء، وكانت البداية من العراق؛ حيث أذاع راديو بغداد بياناً لوزارة الخارجية في ٢٨ يوليو ١٩٦٠ أكدت فيه أن اعتراف الشاه بإسرائيل قد أثار الدهشة والألم في أنحاء البلاد، وأنها تنتظر توضيحاً للموقف من الحكومة الإيرانية، وتأمل بإخلاص أن تتراجع عن خطوتها لتعود إلى رحاب الدول الإسلامية(٧٢). أما الحزب الإسلامي العراقي فطلب السماح له بتنظيم مظاهرة سلمية احتجاجاً على خطوة الشاه(٧٣).

ثم جاء حديث رئيس الوزراء العراقي عبد الكريم قاسم في ٢٩ يوليو ١٩٦٠ ليحدث توتراً شديداً مع مصر؛ وذلك حين ألمح خلال مؤتمره الصحفي أنها تسرعت في قطع علاقتها مع إيران، وبخاصة أنه تأكد من خلال مشاوراته وتواصله مع الخارجية الإيرانية، أن الشاه كان يقصد الاعتراف بالأمر الواقع الذي حدث منذ عشر سنوات، وليس الاعتراف القانوني(٧٤).

وإذا كانت الخارجية المصرية قد تعاملت بدبلوماسية مع الموقف واستدعت القائم بالأعمال العراقي في القاهرة لمناقشة موضوع إيران؛ فإن الآلة الإعلامية قد تكفلت بالموضوع، وأطلقت هجوماً شديداً ضد قاسم كان رأس حربته محمد حسنين

هيكل، الذي خرج على صفحات الأهرام بمقال مطول في ٤ أغسطس؛ أشار في مقدمته أنه لا يحمل أي تَعرُض أو تَعرِيض به، ولكنه في الواقع كان هجوماً شرساً استخدم فيه كل أدواته وإمكاناته لإدانة قاسم، وبدأه بالإشارة إلى أن حديثه جاء مباغتاً للدفاع عن الشاه، وأن اعترافه بإسرائيل على أساس الأمر الواقع وليس القانوني، مستخدماً ومحللاً الاصطلاحات القانونية، ومردداً للحجج التي ساقها وزير خارجية إيران في هذا الشأن قبل ذلك بيوم واحد.

ثم أشار هيكل إلى أن قاسم كان عليه العودة لملفات الخارجية العراقية ليُلم بأصول الموضوع، وأن موقفه هذا ليس حباً في الشاه بقدر ما هو كراهية لغيره ـ يقصد ناصر ـ، ثم طرح تساؤلين هما:

ـ هل كان تصريح الشاه لا يستحق رد فعل القاهرة عليه؟

ـ هل اعتراف الشاه بإسرائيل (على أساس الأمر الواقع) ليس فيه جديد؟

وجعل من الإجابة عليهما رداً علي قاسم، حيث حدد وفصل أربع مراحل لتطور العلاقة الإيرانية الإسرائيلية والمواقف العربية خلال كل منها في الفترة من ١٩٤٩ إلى ذروة الأزمة في يوليو ١٩٦٠، وخلص إلى القول: بأن الشاه يكذب، وأن هناك جديداً بالفعل؛ تمثل في إلغاء الشاه بنطق ملكي كل الخطوات التي خطتها حكومة إيران الوطنية في مايو ١٩٥١ـ حكومة مصدق ـ تضامناً مع الدول العربية، وهو ما أدركته وكالات الأنباء الغربية عندما نشرت أنه اعتراف إيراني بإسرائيل(٧٥).

وفي نهاية مقاله يطرح هيكل سؤالاً: لماذا التركيز علي قاسم وحده مع أن ملك الأردن ورئيس وزرائه هذاع المجالي شاركاه في الاتجاه نفسه؟

ويجيب بما يوضح خصوصية العراق في الأزمة بقوله: إن عبد الكريم قاسم بصرف النظر عن كل ما كان ويكون يمكن أن يوجه له كلام، فلقد كان في يوم من الأيام ثائراً ووطنياً. أما الملك حسين ورئيس وزرائه فالمناقشة معهما عيب، أحدهما

احترف الخيانة حتى وصلت به إلى منصب رئيس الوزراء، والآخر ورث الخيانة مع العرش الذي جلس عليه(٧٦).

وفي المقابل فقد رحبت إيران ببيان قاسم، الذي قالت إنه أوضح الفرق بين اعتراف الأمر الواقع والاعتراف الشرعي(٧٧).

أما الملك حسين وعلى الرغم من هجوم هيكل القاسي عليه، إلا أن الواقع العملي يثبت أنه بادر باتخاذ موقف واضح ضد اعتراف إيران بإسرائيل، وإن لم يصل إلى حد قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران؛ فقد أرسل مبعوثاً شخصياً إلى الشاه في ٣٠ يوليو ١٩٦٠ برسالة أوضح فيها: أن التزامه تجاه قضية فلسطين العادلة التي تمس العرب والمسلمين جميعاً تجعله يطالبه بالتراجع عن خطوته الأخيرة، وأنه أياً كانت دوفع اتخاذها فهي لا تساوي شيئاً مقابل الأضرار التي ستلحق بالأمة الإسلامية، وقدرتها على الصمود في وجه الأخطار والدفاع عن الأماكن المقدسة، ويختتم بأن إيمانه قوي بأنه سيتخذ الخطوات المطلوبة لإلغاء القرار الذي اتخذه بشأن تبادل السفراء مع إسرائيل(٧٨).

الملاحظ هنا أن الملك حسين قد فهم جيداً حقيقة إعلان الشاه، وأن تبادل السفراء هو النتيجة المنطقية له، كما كان واضحاً في رفضه لهذا القرار مطالباً بالتراجع عنه، وذلك على عكس موقف عبد الكريم قاسم، وهي الحقائق التي لم يغير من حقيقتها ما جاء من مبررات في رد الشاه.

وفي رده على رسالة الملك حسين أكد الشاه بأنه لا تغيير في الموقف الإيراني تجاه إسرائيل، وأن الاعتراف الرسمي بها لم يكن موضع بحث لا في الماضي ولا في الحاضر، مُلقياً باللوم على الدول العربية التي أكد أنها لا تساعد بلاده ولا تقدر نواياها الحسنة ولا تميل إلى صداقتها وودها، على الرغم مما يجمع بينهما وما أبدته بلاده دائماً من حسن نوايا تجاهها(٧٩).

هنا يبدو واضحاً تمسك الشاه بتفسيره لما جاء في مؤتمره الصحفي، كما لم يَفُته إرسال رسالة واضحة للدول العربية؛ بأن مواقفها السلبية تجاه إيران ربما يجعلها تفكر جدياً في تطوير علاقتها مع إسرائيل، وهو ما يتضح من قوله: لا في الماضي ولا في الحاضر تعقيباً على مسألة الاعتراف، أي إنه ربما يتم التفكير في ذلك مستقبلاً.

وفي خطوة كان الهدف منها تبرير رد الفعل العنيف الذي اتخذته القاهرة؛ اجتمع وكيل وزارة الخارجية مراد غالب بالسفراء العرب(٨٠) في القاهرة، حيث شرح وجهة نظر مصر في المبادرة بقطع العلاقات مع إيران ، ووضع أمامهم جميع تطورات الموقف، طالباً إبلاغها إلى حكوماتهم(٨١).كما عقد مؤتمراً صحفياً في ١ أغسطس١٩٦٠؛ أكد خلاله على حدوث تغير فعلي في العلاقات الإيرانية الإسرائيلية حتم ضرورة قطع العلاقات مع إيران، وأنه تم لفت انتباهها أكثر من مرة إلى المخاوف من تنامي علاقاتها مع إسرائيل في مختلف المجالات(٨٢). وهنا يتفق السفير الأمريكي بالقاهرة مع ما ذهب إليه مراد غالب ؛ مؤكداً أن تنامي العلاقات بين إيران إسرائيل، وحديث الشاه في يوم الاحتفال بذكري ثورة يوليو؛ كان عملاً استفزازياً يستوجب الرد من قبل ناصر(٨٣).

وقالت صحيفة الجمهورية إنها علمت من مصادرها أن وجهة النظر العربية تتلخص في سبع نقاط هي(٨٤):

- أن إعلان الشاه قرار الاعتراف بنفسه والصورة التي أعلن بها؛ كان تحدياً سافراً لكل البلاد العربية، لذا لم يكن هناك بد من اتخاذ قرار سريع مضاد لهذا التحدي.
- أن الشاه أوضح في قرار الاعتراف؛ خروجه من الاعتراف الواقعي إلى الاعتراف القانوني، وبخاصة مع تأكيده أن اتصاله بإسرائيل سيكون بصورة واضحة وعلنية.

- أن جميع الدول العربية كانت على علم بالعلاقات القائمة بين إسرائيل وإيران، والتي كانت ذات طابع سري حتى كشف عنها الشاه وأعلنها رسمياً.
- أن تطور العلاقات بين إيران وإسرائيل كان لابد أن ينتهي إلى الاعتراف، وهو ما دفع مصر إلى أن تلفت نظر الحكومة الإيرانية مراراً إلى هذا التطور؛ وكان جوابها دوماً أنها ستُبقي الوضع كما هو عليه أي الاعتراف بالأمر الواقع.
- تبادل زيارات الوفود الدبلوماسية والبرلمانية والشركات التجارية بين إيران وإسرائيل.
- التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي في إيران.
- استخدام طهران باب خلفي لحضور إسرائيل المؤتمرات الدولية(٨٥).

كانت عدد من الدول العربية قد اتخذت مواقف أولية تجاه إيران، وهي: السعودية التي أرسل رئيس وزرائها الأمير فيصل رسالة إلى أمين عام الجامعة؛ يبلغه فيها استدعاء السفير السعودي في طهران للتشاو في٣٠ أغسطس١٩٦٠، وأن حكومته ستتخذ الموقف الذي اتخذه الأشقاء العرب بالنسبة للعلاقات مع إيران(٨٦)، ولا يقلل من هذه الخطوة ما أكده السفير الأمريكي في طهران من إنكار مصادر السفارة السعودية أن يكون الاستدعاء احتجاجاً على بيانات إيران بشأن العلاقة مع إسرائيل(٨٧).

وهناك أيضاً السودان التي أعلن المتحدث الرسمي باسم حكومتها؛ أن العرب لن يسكتوا على هذا التحدي الإيراني، لأن كل مساعدة لإسرائيل تمثل طعنة ضد العرب وتهديد للسلام. أما ليبيا فكانت الدولة الوحيدة التي أبلغت الجامعة بقرار وقف علاقاتها مع إيران(٨٨).

من الواضح أن الجامعة لاحظت تباطؤ الدول العربية في اتخاذ موقف موحد حيال إيران، حيث لم تُبلغ إلا بمواقف عدد محدود من الدول؛ وهو ما دعا الأمانة العامة إلى إرسال مذكرة عاجلة إلى وزارات الخارجية العربية في ٣١ يوليو ١٩٦٠، أعادت فيها التأكيد على خطورة الموقف، وأنه بلغ حداً لا يمكن السكوت عليه، مذكرة بدأب إيران على تجاهل تنبيهاتها إلى خطورة التعاون مع إسرائيل وتحديها للأمة العربية، مطالبة الحكومات العربية موافاتها برأيها، وما تنوي اتخاذه من إجراءات للرد على التحدي الإيراني(٨٩).

أمام هذه التطورات المتسارعة عقدت الجامعة اجتماعاً غير عاديً على مستوى السفراء في ٥أغسطس١٩٦٠؛ بناء على طلب مصر التي شرح ممثلها أسباب قطع العلاقات مع إيران، مطالباً بتكاتف عربي لمواجهة ما أسماه بالمؤامرة الدنيئة. وبعد مداولات أعلنت خلالها جميع الدول استنكارها لاعتراف شاه إيران بإسرائيل؛ طلب مجلس الجامعة إلى اللجنة السياسية بحث موضوع التغلغل الإسرائيلي في إيران، ومظاهره المختلفة في السنوات الأخيرة(٩٠).

وهنا يفسر دكتور سيد نوفل عدم اتخاذ الجامعة قرارات واضحة بشأن اعتراف إيران بإسرائيل؛ بأن الاتجاه السائد كان ترك حسم هذا الأمر إلى الاجتماع العادي لوزراء الخارجية العرب المزمع انعقاده في ٢٢أغسطس١٩٦٠ ببيروت(٩١).

أما السفير الأمريكي بالقاهرة فقد رأي أنه على الرغم من الحملة الصاخبة التي تشهدها القاهرة ضد إيران، ومحاولة وضعها تحت سقف جامعة الدول العربية؛ إلا أن الواقع يظهر حذر عديد من الدول العربية بشأن التماهي مع مطالب مصر باتخاذ إجراءات مشددة ضد إيران(٩٢). ولعل ما يُعضض هذا الرأي الأخير ما أكده السفير المغربي في واشنطن لمسئول الشرق الأوسط في الخارجية، رداً على اتهام الولايات المتحدة بالاشتراك نيابة عن إسرائيل في الخلاف الجاري بين القاهرة وطهران؛ أن

السفراء العرب أقروا بالإجماع عدم المشاركة في هذا الأمر، وأنه أبلغ حكومته بذلك(٩٣).

في ٢٨ أغسطس١٩٦٠ قدمت اللجنة السياسية بالجامعة تقريراً أكدت فيه؛ أن تصريح الشاه في ٢٣ يوليو كان مفاجأة للعرب، ومجافياً للروابط التاريخية والمصالح المشتركة بينهم وبين وإيران، أنها لمست بعض التغيير في الموقف الإيراني نتيجة لما قامت به الدول العربية احتجاجاً على هذا التصرف، وأنه في ضوء تصريحات المسئولين الإيرانيين بشأن الحرص على توطيد العلاقة مع العرب، وعدم وجود نية للاعتراف القانوني بإسرائيل أو تبادل التمثيل الدبلوماسي أو تنمية العلاقة معها؛ فإنه تقديراً للمصالح المشتركة بين العرب وإيران وخطورة الأطماع الصهيونية على الجميع، فقد أوصت بما يلي:

- ضرورة متابعة بذل الجهود؛ أملاً في دفع إيران إلى وضع علاقاتها مع العرب في مختلف المجالات موضع التقدير خلال تصرفاتها مع إسرائيل.
- تأكيد حرص الدول العربية على التعاون مع مختلف الدول في إطار ميثاق الأمم المتحدة، وبناءً على مواقفها تجاه مشكلة فلسطين، مع السعي لتصحيحها بمختلف الوسائل.
- موافاة الدول الأعضاء الأمانة العامة للجامعة بما يستجد لديها في الموضوع، تمهيدا لإعادة نظره في الاجتماع القادم للمجلس على مستوي وزراء الخارجية(٩٤).

ومع موافقة مجلس الجامعة على هذا التقرير، يبدو أنه آثر عدم التماهي مع الموقف التصعيدي الذي اتخذته مصر؛ أملاً في عدم قطع كافة خيوط التواصل مع إيران، وإعطاء فرصة للمساعي الخاصة بإثنائها عن موقفها، إضافة إلى أن مواقف

عديد من الدول العربية لم تكن على درجة من الوضوح الكافي، أو أنها آثرت الاحتفاظ بعلاقاتها مع إيران بل ومساندتها كما في حالة العراق.

الملاحظ أنه في مقابل عدم نجاح الجامعة في اتخاذ موقفً حاسمً وجماعيً تجاه إيران؛ إلا أنها حرصت على تفعيل توصيات لجانها الخاصة بوقف تمدد النفوذ الإسرائيلي في أسيا وأفريقيا، وبخاصة قرار الملوك والرؤساء العرب بأنهم سينظمون علاقاتهم السياسية والاقتصادية بالدول، على أساس موقفها من كفاح العرب المشروع ضد الصهيونية؛ وبالفعل تم النجاح في إقناع بعض الدول بالتراجع عن إقامة علاقات سياسية واقتصادية مع إسرائيل، ومنها سيلان ونيجيريا والملايو[٩٥].

أما بشأن إيران فقد عادت الجامعة وأكدت في أبريل ١٩٦١ على ضرورة التزام الأعضاء بقرارات المقاطعة الاقتصادية، وذلك على خلفية إثارة موضوع صادرات النفط الإيرانية إلى إسرائيل، وطالبتهم بمعاودة الاتصال الجماعي مع إيران، وموافاة الأمانة العامة بنتيجة مساعيهم، وما يستجد لديهم في الموضوع[٩٦].

مع تطور الأزمة سعت إيران إلى استغلال الثغرات التي بدأت تظهر في الموقف العربي تجاهها، وركزت في ذلك بشكل خاص على دول الخليج وبخاصة المملكة العربية، حيث حدث تقارب بين الجانبين بفعل أزمتي الكويت ١٩٦١ واليمن ١٩٦٢ إضافة إلى العداء المشترك لناصر، والتوافق حول فكرة الحلف الإسلامي، تلك العلاقة التي توجت بزيارة الملك فيصل إلى إيران في ٨ ديسمبر ١٩٦٥[٩٧]. وفي إطار هذه السياسة هاجم الشاه ما وصفه باستخدام ناصر لجامعة الدول العربية أداةً سياسية لتحقيق أطماعه في الخليج، الأمر الذي يتخطى تهديد المصالح الإيرانية إلى تهديدها ذاتها وبخاصة في الجنوب[٩٨].

لجوء إيران للولايات المتحدة لمساندتها في أزمتها مع مصر:

لما كانت الولايات المتحدة هي أقرب حلفاء الشاه فإن إيران لم تتردد في محاولة إقحامها في الأزمة، وبخاصة أن هجوم ناصر وصحافته قد طالها وطال سياسة الأحلاف بشكل واضح في خطابات الأزمة، والحقيقة أنها لم تكن بعيدة ومنذ اللحظة الأولي عن تطورات الأحداث، فقد كان ممثلوها في القاهرة وطهران وباقي عواصم المنطقة يتابعون كافة تفاصيلها، كما كان مسئولوها على تواصل بهذا الشأن، ويصدرون التعليمات ويتخذون القرارات التي تتوافق مع سياستها وتحقق أهدافها.

وكانت أولى التقارير من السفير رينهاردت بالقاهرة في ٢٨ يوليو ١٩٦٠، حيث عرض لتفاصيل خطاب ناصر في ٢٦ يوليو واصفاً إياها بمزاعم ناصر. وفي رسالة أخري مساء اليوم نفسه أكد السفير أنه بناء على ما توافر لديه من معلومات حول مؤتمر الشاه الصحفي؛ فإن رأيه يتفق مع رأي السفارة في طهران بأن هجوم ناصر وقطعه للعلاقات يعد عملاً غير مبرر، ثم عرض تفسيره لدوافع اتخاذ هذا القرار، في ضوء تفسير المصريين لحديث الشاه على أنه تحول من اعتراف بالأمر الواقع إلى اعتراف قانوني؛ وهي: إحساس ناصر بضرورة خلق موضوع شعبي جديد يقدمه في احتفالات ذكري الثورة بهدف الاستهلاك الداخلي، ورغبته في أن يصدر بيانات ويتخذ مواقف لإرضاء الاتحاد السوفيتي بهدف الحصول علي السلاح الذي يحتاجه بشدة، مع عدم تجاهل إمكانية دفعهم له لاتخاذ هذا القرار(٩٩).

بدوره قدم السفير في طهران تقريراً حول بيان الشاه الصحفي، إضافة إلى لقاءات وتحركات وزير الخارجية الإيراني ورده على هجوم ناصر، كما أشار إلى لقائه ببعض الدبلوماسيين العرب؛ وأنهم ينتظرون تعليمات من حكوماتهم مع عدم توقعهم لقطع العلاقات كما فعلت القاهرة، وأن مسئول سعودي أضاف بأن سفيره قد يُستَدعي للتشاور، مع إرجاء أية خطوة جديدة لما يقرره وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم المرتقب في بيروت(١٠٠).

بناءً على هذه التطورات أصدرت الخارجية الأمريكية تعليمات سرية واضحة لمسئوليها وسفاراتها في المنطقة، تقضي بما يلي: تجنب التورط في الخلاف بين طهران والقاهرة حول العلاقة مع إسرائيل، وأنها وبناءً علي ما توفر لديها من معلومات لا تري أي تغير في موقف إيران تجاه إسرائيل، وأن الحكومة الأمريكية مقتنعة بأن موضوع العلاقات بين الدول تقرره الدول وحدها، وأنها لن تتورط في مسألة الاعتراف الإيراني بإسرائيل(١٠١).

ولما كان من الصعب تجاهل الدور الأمريكي فيما يتعلق بشئون الشرق الأوسط؛ فقد سارعت كل من إيران ومصر إلى التواصل مع الخارجية الأمريكية لشرح وجهة نظرها حيال الأزمة.

وكانت البداية حين طلب القائم بالأعمال الإيراني في واشنطن خسروا خسرواني مقابلة وزير الخارجية أو نائبه، وذلك لشرح وجهة نظر حكومته بشأن الأزمة المثارة؛ فتم في ٢٩ يوليو ١٩٦٠ عقد لقاء حضره كل من: دلون Dillon نائب الوزير وباركر هارت parker Hart مساعد الوزير وجون بولنج John Bowling مسئول الشئون الإيرانية، حيث عرض خسروا لتطور العلاقات الإيرانية الإسرائيلية، وأن الاعتراف علي أساس الأمر الواقع المعمول به منذ عشر سنوات لم ينقطع بسحب المُفَوض الإيراني من القدس عام ١٩٥١، مشيراً إلى تأكيد الشاه في مؤتمر الصحفي أنه لا يوجد أي تغيير في العلاقات مع إسرائيل، وأن حكومته لا تتفهم إصرار القاهرة على تأكيد حدوث تغير في العلاقة مع إسرائيل، وهجوم ناصر الشديد علي الشاه وحكومته بصورة كريهة، وأنهي حديثة بأنه سيعقد مؤتمراً صحفياً مساء اليوم لإلقاء بيان حول الأزمة المثارة وحقيقة الموقف الإيراني منها، ثم سلم نسخة من هذا البيان إلي نائب الوزير (١٠٢).

في إطار الحرص على الالتزام بتعليمات الخارجية حول الأزمة والتعامل معها؛ طلب ديلون إلي خسروا ألا يُشير في مؤتمره المرتقب إلى هذا اللقاء أو إنه قدم نسخة

من بيانه إلى الخارجية، وهو ما أكد خسروا تفهمه جيداً لإدراكه مخاطر مثل هذا العمل. ورغم هذا الحذر من جانب المسئول الأمريكي إلا أنه أكد لخسروا تعاطف حكومته مع حكومة إيران ومشكلاتها في علاقاتها مع الدول العربية(١٠٣).

وفي ٢٩ يوليو ١٩٦٠ أيضاً التقي مصطفى كامل السفير المصري في واشنطن باركر هارت مساعد وزير الخارجية لمناقشة أصداء الأزمة، حيث أكد له أن إعلان الشاه الاعتراف بإسرائيل كان عملاً استفزازياً وجدت مصر نفسها ملزمة بالرد عليه، وأنه لا يمكن فصله عن سياق تطور العلاقات الإسرائيلية بعدد من الدول الإفريقية والأسيوية، كما أبدي السفير دهشته من أن إسرائيل شديدة الارتباط بالولايات المتحدة، والتي تحتاج لمساعدات مالية كبيرة من الغرب تُعطي نيجيريا قرضاً قيمته ١١٠ مليون جنيه إسترليني.

وهنا أكد هارت بأن التطورات الحالية لا تعني شيئاً للولايات المتحدة؛ وبخاصة أن الشاه قد أكد عدم وجود شيء جديد فيما يتعلق بالعلاقات الإيرانية الإسرائيلية، وأن ناصر هو من هاجم إيران بشدة في خطاباته، وقام بمحاصرة السفارة الإيرانية بالقاهرة بقوات البوليس وكأن الحرب قد أُعلِنت(١٠٤).

أما السفير المصري فقد أكد أنه شخصياً غير سعيد من تسارع وتيرة الأحداث بهذا الشكل، وأنها ربما بُنيَت على أساس تقارير غير صحيحة، وأنه سيهتم بوضع الحقائق كما هي معروفة لدي الولايات المتحدة أمام كبار المسئولين في القاهرة، واختتم بأنه ليس هناك ما يُفيد بتورط الولايات المتحدة في مسألة العلاقات الإيرانية الإسرائيلية، وأنه كان من الأفضل أن يتواصل السفير رينهارت مع الرئيس ناصر شخصياً ليتعرف على حقيقة هذه المسألة. وهنا أشار باركر هارت إلى أنه قد يكون من الصعب على السفير رينهارت أن يتخذ مبادرة في هذا الاتجاه، وذلك حتى لا يُؤكد الانطباع الخاطئ بأن الولايات المتحدة تقف خلف الإجراء الذي اتخذه الإيرانيون(١٠٥).

هكذا يتضح أن نتائج تحركات طرفي الأزمة باتجاه واشنطن كان يصب في مصلحة إيران، وذلك في تحول سريع عن تعليمات وزارة الخارجية التي سبق وأبلغتها لمسئوليها وسفاراتها بالمنطقة في ٢٨ يوليو ١٩٦٠، وتعليقات هؤلاء المسئولين أنفسهم بأن الأزمة المثارة لا تعني لهم شيئاً ولا يتدخلون فيها.

والحقيقة أن هذا الموقف كان مُتَوقَعاً، بل ويبدو طبيعياً في ضوء علاقات الولايات المتحدة وسياستها في منطقة الشرق الأوسط، ولعل ما يؤكد ذلك حرص الخارجية الأمريكية على إرسال فحوى اللقاء مع السفير المصري إلى سفاراتها في القاهرة والمنطقة، مع تعليمات من الواضح أنها تخالف ما أظهره مسئوليها(١٠٦).

كما يمكن القول إن البيان القوي الذي ألقاه محمد فوزي وزير الخارجية أمام مجلس الأمة في ٢٨يوليو ١٩٦٠؛ ترك تأثيره الواضح على الموقف الأمريكي من الأزمة، فقد وصف المستشار السياسي للسفارة عنفه في مهاجمة الشاه وأعوانه من القوي الغربية، بأن لغته جاءت متطرفة بعيدة عن التسامح تفوق تلك التي يستخدمها ناصر، وهي أقرب ما تكون دعوة للعصيان ضد الشاه، وتأتي تنفيذاً لسياسة دقيقة لحكومته الهدف منها: التعجيل بسقوط الشاه، والتأثير على الرأي العام في مصر والعالم العربي، وإضعاف موقف الغرب في الشرق الأوسط لحساب الاتحاد السوفيتي(١٠٧).

ومن اللافت للانتباه هنا أن تقرير السفارة قد احتوي على النص الكامل لاجتماع مجلس الأمة وبيان فوزي، متجاوزاً بذلك ما تم نشره في صحافة القاهرة ذاتها التي تناولت مقتطفات منهما؛ الأمر الذي يدل على اهتمام السفارة الشديد بالأمر، ووجود مصادر خاصة لديها وفرت لها هذه المادة.

ومع تصاعد الأزمة وجدت الولايات المتحدة نفسها مُضطَرة إلى التدخل ولو بشكل غير مباشر، وبخاصة مع تكرار الإشارة إليها وإلى سياسة الأحلاف في إطار الحملة الصحفية التي أطلقتها القاهرة ودمشق.

وعليه التقي أحد مسئولي السفارة بمحمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام للنقاش حول الأزمة بين القاهرة وطهران، وفي رده على سؤال للمسئول أكد هيكل أنه لا نية لدي القاهرة لجعل علاقة إيران مع الحلف المركزي قضية خلاف، وأن أي هجوم ظهر على الساحة في هذا الشأن لم يكن بتوجيه رسمي، وأن ناصر أصدر أوامره بمنع التمادي في مثل هذه الأمور(١٠٨).

وقد دلل مسئول السفارة على صدق هذا التوجه حين أشار إلى أن مقالة هيكل في ٣ أغسطس١٩٦٠(١٠٩). وصفها بالرسمية والحساسة ـ لم تأتي على أي ذكر للحلف المركزي، وأنه يسير في ذلك على خطي ناصر الذي أشار في خطاب ٢٦ يوليو إلى حلف بغداد ولم يُشر للحلف المركزي، وأضاف أنه على الرغم من أن هذا التمييز لا يعني شيئاً لمصر؛ فإن ناصر يريد أن تَعرِف الولايات المتحدة أنه يُقَدِر هذا التمييز(١١٠).

بناءً على الاتصالات السابقة؛ مالت الخارجية الأمريكية إلى العودة لسياستها المتحفظة بشأن الأزمة والتي سبق وعبرت عنها في ٢٨ يوليو١٩٦٠، فطلبت من ممثليها في المنطقة إعادة التأكيد عليها في اتصالاتهم بالسلطات المحلية، مع منحهم الحرية في الإشارة إلى أن رد الفعل العنيف من جانب مصر على حديث الشاه غير سليم في جملته(١١١).

ووفقاً لتعليمات الخارجية الأمريكية الأخيرة؛ أكد السفير الأمريكي في كراتشي قبوله لفكرة أن الحلف المركزي ليس موضوع خلاف مع القاهرة؛ وهي نتيجة وصل إليها من خلال اتصالاته مع بعض المسئولين الباكستانيين، الذين أشاروا إلى تأكيد ناصر للرئيس الباكستاني أيوب خان أنه ليس لديه مشكلة مع الحلف المركزي، لأنه لا توجد في عضويته أية دولة عربية(١١٢).

وفي لقائه مع مراد غالب في القاهرة أشار السفير الأمريكي إلى أشكال الهجوم الرسمي وغير الرسمي على الشاه، وأن هدفها الإطاحة بالحكومة الإيرانية؛ فأنكر

غالب هذه النية مؤكداً أن الهدف هو: التزام إيراني بوقف استخدام طهران باباً خلفياً لدخول إسرائيل الحلف المركزي أو أية منظمات إقليمية، وعدم تصدير النفط بكميات كبيرة إلى إسرائيل(١١٣).

أمام اتساع نطاق الحملات الإذاعية المتبادلة بين القاهرة وطهران وتناولها لسياسة التحالفات والدور الأمريكي وبخاصة في إيران؛ وجدت الولايات المتحدة نفسها مضطرة إلى التدخل لوقفها بحكم تقاربها مع الأولي وعلاقاتها الوثيقة مع الثانية، ذلك أن إضعاف النظام الإيراني أو إسقاطه يمثل تهدداً خطيراً لمصالحها في مواجهة الاتحاد السوفيتي المتحفز ضد إيران.

وانطلاقاً من هذه الاستراتيجية الجديدة التقي مدير شئون الشرق الأدنى بالخارجية الأمريكية في ٧ فبراير ١٩٦٢ مصطفي كامل سفير مصر، حيث عبر له عن حساسية الموقف الإيراني على الحدود السوفيتية، وأن جهود بلاده في تحديث إيران وتقويتها قد تتأثر سلباً بفعل عدم الاستقرار الداخلي، مُلَمِحاً بشكل خاص إلى الدعاية المصرية المضادة لإيران وأثرها في هذا الشأن، ولإشعار السفير بخطورة هذا الأمر أشار إلى إمكانية تأثيره سلباً على جهود تطوير التعاون الاقتصادي بين بلاده والقاهرة.

هنا أشار السفير إلى اعتقاده بأن السبب الرئيس لتجدد الحملة الدعائية ضد إيران وغيرها من الدول ذات الصلة؛ يعود إلى ما يُثِيرُه السوفييت بشأن اتفاق كل من إيران والسعودية والأردن لإحياء حلف بغداد في صورة حلف إسلامي مضاد لمصر، وأردف بأنه سيسعي لحث حكومته على مراجعة وجهة نظرها في الموضوع الإيراني، مطالباً المسئول الأمريكي عدم ربطه بأي إجراءات تتخذها إدارته(١١٤) في القاهرة(١١٥).

بناءً على اللقاء السابق مع كامل؛ اقترح مساعد وزير الخارجية على السفير في القاهرة طلب لقاء عاجل مع زكريا محييي الدين نائب الرئيس المصري، وذلك لإيصال رسالة فحواها:

- حساسية موقف إيران، واهتمام الولايات المتحدة الخاص بمساندتها اقتصادياً واجتماعياً؛ للحيلولة دون سقوطها في براثن الشيوعية، وهو ما يتأثر سلباً بحالة عدم الاستقلال الداخلي، وتداعيات التحركات الخارجية.
- أن الولايات المتحدة لا تملك أدلة على مخاوف مصر بشأن دخول إيران في مشاريع إقليمية ـ الحلف الإسلامي ـ من شأنها عزل مصر، بل إنها ترفض مثل هذه المشاريع المصطنعة التي تؤثر سلباً على دول المنطقة، ومنها مشروع الهلال الخصيب، وهو الاتجاه الذي تعززه جهودها خلال السنوات الأخيرة لخلق جو من الصداقة مع القاهرة.
- أن السفيربولز Bowles ـ مستشار رئاسي أرسل إلى إيران ـ سيلتقي الرئيس ناصر أثناء عودته من طهران للحديث في هذا الموضوع(١١٦).

وقبل أن تصل الرسالة السابقة إلى السفارة بالقاهرة كان السفير بولز قد التقي ناصر مساء ١٤ فبراير ١٩٦٢، في لقاء هو الأول من نوعه بينه وبين مسئول أمريكي بشأن الأزمة مع إيران، حيث أعاد بولز التأكيد على الطرح الأمريكي الخاص بشأن العلاقة مع إيران والفلسفة الخاصة بمساعدتها، وقد خَلُص من المحادثات بأن ناصر لا يحمل أية أفكار عدائية تجاه إيران، أو أنها دخلت في جهود معادية لمصر(١١٧).

أما السفير جون باديو John Badeau الذي عرض للمحادثات السابقة فقد أكد من جانبه أنه لا توجد أدلة كافية على اهتمام القاهرة بموضوع الحلف الإسلامي؛ مقترحاً على الخارجية عدم تسليم الرسالة السابقة إلي زكريا محيي الدين، حتى لا تؤدي أثراً عكسياً وتثير شكوك القاهرة حول دوافع الولايات المتحدة لاتخاذ هذه الخطوة؛ مفضلاً الاستمرار في التواصل مع كبار المسئولين المصريين، ولفت انتباههم إلى اهتمام بلاده الخاص باستقرار إيران وازدهارها، والخطر السوفيتي الذي يهدد المنطقة بأكملها(١١٨).

يتضح مما سبق أن السفير الأمريكي وبحكم معايشته للأوضاع في مصر كان أكثر إدراكاً لحقيقة الأمور من السفير بولز الذي اقتنع برؤية ناصر والتي لم تكن حقيقية في الواقع، ومن قبله نائب وزير الخارجية الإيراني الذي ربط موقف مصر من الحلف الإسلامي بالتأثير السوفييتي؛ وكأن مصر زعيمة القومية العربية لم تكن تدرك خطورة مثل هذا الحلف الذي يهدف إلى تفتيت القوي العربية والإسلامية وربطها بالغرب، والتي تصدت من قبل لحلف بغداد ومشروعاته في المنطقة.

أبدت الخارجية الأمريكية منذ البداية حرصها على أن تضع إيران في صورة اتصالاتها مع القاهرة، حيث أبلغ أحد مسئولي السفارة في طهران فحوي اتصالات الخارجية مع السفير مصطفي كامل إلى محمود فاروقي نائب وزير الخارجية الإيراني، الذي شكره على هذه الجهود مؤكداً أن السوفييت كانوا خلف كل المتاعب التي واجهتها إيران مع جيرانها، وأن عداء القاهرة لإيران جعلها تقتنع بالدعاية السوفييتية حول تأثير الحلف الإسلامي علي مصر ومحاولة عزلها(١١٩).

أمام استمرار هجوم القاهرة الإذاعي تعالت الشكوى الإيرانية؛ حيث أكد فاروقي للسفير الأمريكي في طهران أنه غير قادر على فهم هذا السلوك، مضيفاً أن القاهرة تمادت إلى ما هو أبعد من ذلك؛ حيث جندت الطلبة الإيرانيين بالقاهرة وأرسلتهم إلى أوربا لتحرض زملائهم ضد النظام الإيراني(١٢٠).

وعليه لم تجد الخارجية الأمريكية مفراً من تغيير أسلوبها في التعاطي مع الأزمة، إذ طرح فيليب تالبو Phillips Talbot مساعد الوزير صراحة مسألة "إذاعة راديو إيران الحرة" علي السفير مصطفي كمال، مؤكداً أن نشاطها يقلق بلاده ويهدد مساعيها بشأن استقرار الأوضاع في إيران، وأن بلاده تأكدت من خلال الوسائل العلمية الحديثة أنها تَبُث من مصر(١٢١)، وهي حقيقة يدركها كبار المسئولين الأمريكيين؛ الأمر الذي سيؤثر سلباً على خطوات التقارب والتعاون بين البلدين، وطالبه بأن تدرس حكومته بشكل عاجل منافعها قبل أن تأخذ القضية وضعاً حرجاً.

وفي تعليقه على اللقاء أوضح تالبوت أن السفير أدرك الموقف الأمريكي جيداً، وأن قوله بأن سياسة الشاه تجاه إسرائيل هي سبب الأزمة لا ينفي اهتمام ناصر بخلق حالة اضطراب في إيران.

ورداً على هذه المعلومات والتهديد المُستتر بشأن استمرار التعاون بين البلدين؛ أوضح مصطفي كمال أن هجوم الإذاعة المصرية على إيران قد توقف، وأنه سيناقش ما قاله تالبوت بشكل عاجل مع حكومته التي أوضح أنه غير واثق من معرفتها بنشاط صوت إيران الحرة، مطالباً بنماذج من بيانات تلك الإذاعة –سلمت له بالفعل– التي يُزعَم أنها تبث من مصر(١٢٢).

مع تجدد شكوى طهران من أنشطة إذاعة إيران الحرة وتأييد مصر لعناصر الجبهة الوطنية؛ دعت الخارجية الأمريكية سفيرها في القاهرة إلى سرعة التدخل وأن يلتقي مع زكريا محيي الدين وغيره من المسئولين، وإبلاغهم بضرورة العمل على حل هذه المشكلة حتى لا تتأثر العلاقة بين البلدين، كما أبلغته بتفاصيل لقاء تالبوت السابق مع مصطفي كمال مبدية عدم ثقتها في حديثه مع حكومته كما وعد.

وقد حرصت الخارجية الأمريكية في رسالتها على تأكيد عدة أمور هي: عدم ثقتها في تنفيذ كمال وعده بالحديث في أمر الدعاية المضادة مع حكومته، وحاجتها إلى إقناع القاهرة بخطورة هذا الأمر على تطور العلاقة بين البلدين، والتأكيد على أن مسألة الاستقرار في إيران تمثل أولوية قصوى الولايات المتحدة، وأنها تنتظر من السفارة في القاهرة تحقيق نتيجة إيجابية في هذه القضية، وأن الولايات المتحدة على استعداد لممارسة الضغط على إيران لوقف أنشطتها ضد مصر في حال موافقة القاهرة على وقف أنشطتها المضادة(١٢٣).

وبالفعل التقي السفير زكريا محيي الدين وناقش معه أزمة البث الإذاعي ومدي تأثيرها على العلاقة الثنائية والمساعدات الغذائية لمصر، إضافة إلى قضية استقرار إيران وأهميتها لبلاده؛ فأوضح محيي الدين عدم معرفته بوجود إذاعة صوت إيران

الحرة، ولكنه اعترف في المقابل بنشاط الإذاعة الرسمية الموجه باللغة العربية إلى سكان خوزستان ـ عربستان ـ ، وذلك رداً على الأنشطة الإذاعة الإيرانية ضد مصر.

في تعليقه على اللقاء السابق أوضح السفير أن محيي الدين لم يكن يعلم بلقاء تالبوت مع كامل، وأنه رحب بالتدخل لدي إيران لوقف نشاطها المعادي، وأن نجاح المسعي الأمريكي يضع المسئولية على القاهرة في وقف صوت إيران الحرة، ورفض محيي الدين اقتراحه بمناقشة الأمر مع ناصر في لقائهما المرتقب بعد أيام مؤكدا أنه ليس ضرورياً(١٢٤).

أما الاعتراف الأول بوجود إذاعة صوت إيران الحرة فقد جاء على لسان ناصر نفسه في لقائه مع باديو، مؤكداً أنها جاءت رداً على البث الإذاعي الإيراني الموجه باللغة العربية وتحريضه على التمرد ضد النظام، وأبدي استعداده لوقف بث الإذاعة لشهر أو اثنين لإعطاء فرصة لنجاح المساعي الأمريكية لوقف الدعاية الإيرانية، واختتم اللقاء بتسليم السفير ملفاً بتفاصيل أنشطة إيران الإذاعية المضادة في الفترة من سبتمبر ١٩٦١إلى مارس ١٩٦٢(١٢٥).

على الرغم من مطالبة السفير لناصر بالترفع عن الرد على الدعاية الإيرانية؛ إلا أنه أوضح في تعليقه للخارجية وجود حساسية لدي ناصر ونظامه تجاه أي هجوم خارجي، وأنه شخصياً لا يري أية جدوى من مواصلة إيران بثها المعادي مطالباً وزير الخارجية الأمريكي بالعمل على وقفه، كما وصف ادعاء الشاه بأن مصر تمثل تهديداً عسكرياً لبلاده بالكلام الفارغ(١٢٦).

تنفيذا لتعهدها لمسئولي مصر طلبت الخارجية الأمريكية من حكومة إيران العدول عن سياستها الخاصة بالبث الإذاعي، مؤكدة أنها ستَنظُر بكل تقدير لأية معلومات تتعلق بوقف الهجوم المعادي لناصر باللغة العربية(١٢٧).

وعليه التقي السفير هولمزHolmes بمحمود فاروقي نائب وزير الخارجية الإيراني في ٢٠ مارس ١٩٦٢، وناقش معه الاتصالات مع مصر بشأن البث الإذاعي؛ فعبر الأخير عن شكره للدور الأمريكي آملا النجاح في وقف الحملة الدعائية المضادة لبلاده، ولكنه نفي أي علم له بالبث الإيراني المضاد لمصر مؤكداً أنه سيبحث هذا الأمر، وأنه في حال وجوده يجب أن يتوقف فوراً إذا التزمت القاهرة بوقف البث المضاد لبلاده، كما أكد شكه في أن تتحمل مصر عبءَ تأسيس محطة لمهاجمة إيران لمجرد الرد على بعض الإشارات إليها في البث الإيراني؛ بل أعاده في الأساس إلى عدائها لإيران، والذي دفعها إلى تشجيع الطلاب الإيرانيين في الخارج للعمل ضد حكومة الشاه(١٢٨). وفي ٢٧ مارس١٩٦٢ أبلغ فاروقي السفير أنه لم يكن يتوقع أن النشاط الإيراني المعادي لمصر بهذا الشكل المكثف، وأعاد التأكيد بأنه سيبذل قصارى جهده لوقفه(١٢٩).

في تقييمه للموقف الإيراني أكد هولمز تجاوب الخارجية الإيرانية مع الجهود الأمريكية لوقف البث الإذاعي المتبادل، وعلى الرغم من شكه في تجاوب الشاه الكامل إلا أنه توقع موافقته الجزئية على تقليص البث المعادي لناصر، مستبعداً في الوقت نفسه فعل ما من شأنه تعطيل الجهود الأمريكية أو إفشالها ، وأن الموقف يتوقف بشكل كامل على رغبة عبد الناصر وتجاوبه مع جهود السفارة الأمريكية في القاهرة(١٣٠).

ولإنجاح مساعيها لوقف الحملات الإذاعية المتبادلة؛ مارست الخارجية الأمريكية ضغطاً مباشراً على إيران، حيث أوضح هولمز لفاروقي أنه مالم يتوقف البث الإذاعي الإيراني ضد القاهرة، فإنها لن تكرر طلبها بوقفه، ولن تقبل مجدداً بلعب دور الوسيط في الأزمة، وأنه بمجرد تأكيده استعداد حكومته لوقف البث؛ فإنها ستنقل ذلك لحكومة مصر لإقناعها بالتخلي عن الحرب الإعلامية، وبخاصة أنها أبدت استعداداً مسبقاً لقبول ذلك(١٣١).

جاء الرد الإيراني مخيباً لتوقعات هولمز على عكس الرغبة الأمريكية؛ حيث أكد فاروقي فشل رئيس الوزراء في إقناع الشاه بوقف الحملة الإعلامية ضد مصر، وإصراره على أن توقف الأخيرة حملتها المضادة لإيران أولاً، وأضاف فاروقي أن رئيس الوزراء سيحاول مع الشاه مجدداً بعد عودته من الولايات المتحدة، وأنه يري من جانبه أن الحملة الإيرانية لا قيمة لها ويجب وقفها بغض النظر عن الحملة المضادة(١٣٢).

ترك رد الفعل الإيراني أثره على جهود السفارة الأمريكية بالقاهرة، حيث أوضح باديو أنه لم تعد لديه فرصة لاستكمال مساعي وقف بث صوت إيران الحرة في ضوء موقف الشاه الأخير، وبخاصة أن ناصر كان قد اشترط وقف الحملة الإيرانية؛ وعليه فقد اقترح على الخارجية مناقشة الأمر مع الشاه خلال وجوده في الولايات المتحدة(١٣٣).

فشلت محاولة الخارجية الأمريكية إقناع الشاه خلال وجوده في واشنطن بعدم جدوى الحملات الإذاعية ضد مصر؛ وبناء عليه كلفت سفارتيها في طهران والقاهرة بخطة عمل لوقف متزامن للحملات الإذاعية المتبادلة تشمل: عدم التحريض على التخلص من الحكومات، ووقف الادعاء بأن الحكومة الأخرى تحت سيطرة قوي أجنبية، وأهمية عدم تعرض صوت إيران الحرة للشاه أو لأفراد أسرته أثناء وجوده في لولايات المتحدة، وأنه في حال موافقة الشاه وتحديده موعداً للبدء؛ يقوم باديو بتجدد مساعيه لدي القاهرة لوقف كل أشكال الهجوم على إيران بشكل فوري(١٣٤).

أبدي السفير باديو حيرته أمام البرقية السابقة، مذكراً بأن ما جاء فيها بشأن البث الإذاعي كان مثار شكوى القاهرة دائماً، وأن موقفها كان واضحاً وبالتالي فإن الأمر يتوقف على الشاه ذاته(١٣٥). أما السفير في طهران فعرض الخطة على فاروقي الذي أوضح أنها معقدة، وهناك شك في مدي الالتزام بها أمام تجدد مشاكل البث في أية لحظة، وأعاد التأكيد على رأيه السابق بأنه من الأفضل لطهران أن توقف حملتها الإذاعية، على أن تُعيدها إذا لم تلتزم القاهرة بالمثل. كما أوضح السفير أنه سيحاول

دفع فاروقي ووزير الخارجية لمحاولة إقناع الشاه مجدداً بعد عودته من الولايات المتحدة(١٣٦).

لفتت مواقف محمود فاروقي وتجاوبه الدائم مع جهود السفارة الأمريكية في طهران انتباه وزارة الخارجية الأمريكية؛ فوجهت السفارة إلى إبلاغه امتنانها الخاص، وحثه على بذل مزيد من الجهد في إقناع الشاه، وإبلاغها بالموعد المحدد لوقف الحملة الإذاعية كي تبلغه للقاهرة(١٣٧).

في الوقت الذي كانت فيه الخارجية الأمريكية تنتظر رد إيران على خطتها لوقف الحرب الإذاعية بين القاهرة وطهران، زادت صوت إيران الحرة من قوة هجومها على الشاه بمناسبة عودته من الولايات المتحدة، فوصفته بالخائن، ودعت إلى ضرورة الانتقام منه باعتقاله مع أسرته وأركان حكومته؛ وعليه فقد اقترحت نقل المباحثات بشأن وقف الدعاية المتبادلة إلى المستوي الرئاسي، وذلك لإظهار خطورتها وعدم جدواها(١٣٨).

ثم جاء بيان ناصر أمام مجلس الأمة في ٢٨ مايو ١٩٦٢ برفض فكرة الحلف الإسلامي(١٣٩)؛ ليزيد من اتساع حملة القاهرة الإعلامية المضادة، والتي شملت الدول المؤيدة للفكرة وبخاصة إيران والسعودية، الأمر الذي أعاد التذكير برأي السفير كامل بأن السوفييت هم من يدفعون بهذا الاتجاه؛ فجاء توجيه الخارجية للسفير باديو بانتظار فرصة مناسبة لإعادة طرح الطلب الأمريكي بشأن وقف الدعاية، أو على الأقل متابعة التعليمات السابقة بشأن خفض التوتر بين القاهرة وطهران(١٤٠).

تنفيذاً لتوجيهات الخارجية الأمريكية التقي ضابط اتصال السفارة بأمين هويديمستشار ناصر، وأعاد فتح قضية إذاعة صوت إيران الحرة مذكراً بمواقف الولايات المتحدة السابقة وبخاصة العمل على تطوير إيران ومنع سقوطها في قبضة السوفييت، وانتقد تقديم القاهرة مساعدات مالية للمعارضة الإيرانية، مفضلاً الاستفادة منها في شئون الدولة. وقد رد هويدي بأن الشاه يعمل ضد ناصر، وأن العرب

والإيرانيين يرفضون تعاونه مع إسرائيل، وأن بلاده تخدع نفسها إذا اعتقدت أن الشاه يمكن أن يكون حصناً أمام تمدد الشيوعية؛ فأمثاله ممن لا يلقون بالاً لتطلعات شعوبهم هم من يخلقون المناخ المناسب لانتشارها. وفي تعليقه علي اللقاء أكد باديو أن غياب رد الشاه على عرض ناصر السابق؛ لن يعطي أيه فرصة لنجاح مساعي وقف الحملات الدعائية المتبادلة(١٤١).

أعاد أحد مسئولي السفارة طرح الموضوع على زكريا محيي الدين نائب الرئيس، فأشار الأخير إلى موقف ناصر المعلن من الحلف الإسلامي، وأن موقف القاهرة لم يتغير بشأن وقف الحملات الإذاعية(١٤٢).

كانت بريطانيا تتابع تطورات الأزمة بين القاهرة وطهران منذ بدايتها، ورغم عدم تدخلها في الأمر بشكل مباشر إلا أن سفارتها في طهران أكدت المعلومات الخاصة ببث صوت إيران الحرة من مصر، كما كانت الخارجية الأمريكية تحيطها دوما بتحركاتها لوقف البث الإذاعي، ومن ذلك: إبلاغها في ١ أبريل ١٩٦٢ أنها تواصل جهودها عبر التواصل مع طرفي الأزمة، وتهتم برد الفعل الغربي حول نشاط صوت إيران الحرة، وأنه يحدوها الأمل – رغم أنه غير مضمون – في وقف متبادل للحملات الإذاعية(١٤٣).

وأمام تعثر الجهود الأمريكية بحث السكرتير الأول للسفارة البريطانية في واشنطن الأمر مع مسئول إيران في الخارجية، وأبلغه: أن سفير بريطانيا في طهران أبلغ رئيس الوزراء الإيراني بضرورة وقف الحرب الإذاعية مع مصر، كما سأله عن رؤيته لهذه الخطوة والتحركات التي تراها واشنطن ضرورية، وهل يمكن لبريطانيا أن تقوم بدور في حل الأزمة؟ فأجاب المسئول الأمريكي: أن هناك اتفاقاً في وجهات النظر بين الجانبين ، وأن علاقة بريطانيا مع القاهرة لا تجعل هناك فائدة من تدخلها، ومن الأفضل انتظار نتائج مساعي السفير هولمز في طهران(١٤٤).

ثم جاء انتقاد الشاه للأخبار المتداولة حول إمكانية تقديم بريطانيا مساعدات مالية لمصر للتدخل في الموضوع بشكل مباشر؛ حيث كلفت الخارجية البريطانية سفيرها في طهران لإجراء مباحثات حول إذاعة صوت إيران الحرة وما يمكن عمله مع القاهرة. كما التقي مستشار السفارة البريطانية في القاهرة السفير الأمريكي، وناقش معه مسألة وقف البث الإذاعي، وأضاف أنه نصح حكومته بعدم اتخاذ أي إجراء مع القاهرة بشأن إيران إلى أن يحين الوقت المناسب لذلك(١٤٥).

أدت تطورات الأحداث في المنطقة إلى وصول الاتصالات الأمريكية بشأن وقف الحملات الإذاعية إلى طريق مسدود، وهو ما يتضح من حديث سامي شَرَف مساعد ناصر مع باديو في ١٢ يوليو ١٩٦٢؛ حيث أكد أن ما كان مقبولاً منذ عدة شهور لم يعد مقبول الآن، حيث تمتلك المخابرات المصرية أدلة واضحة على وجود تعاون إيراني سعودي في الهجوم على ناصر(١٤٦)، وأن القاهرة لن توقف حملاتها الإعلامية ما لم تبادر إيران بوقف حملاتها المضادة أولاً(١٤٧).

وعلى عكس ما كانت تأمل واشنطن؛ أدي الفشل في وقف الحملات الإذاعية المتبادلة إلى نتائج عكسية؛ إذ تجاوبت القاهرة مع مطالب المعارضة الإيرانية التي أولت اهتماماً خاصاً بالعمل الإعلامي، وتم الاتفاق على مخطط دعائي يهدف إلى تهيئة الشعب الإيراني لبدء الكفاح المسلح ضد الشاه، ويشمل: الاستفادة بإمكانات أجهزة الإعلام المصرية لمخاطبة الرأي العام العربي والدولي، وكشف فظائع الشاه وأجهزته القمعية ضد الشعب الإيراني، وزيادة فاعلية إذاعة صوت إيران الحرة بمد فترة بثها، وتذويدها بعناصر إيرانية تجيد اللغات الفارسية والتركية والكردية، وتعيين مسئول إعلامي بمكتب المعارضة في القاهرة يتولى توفير المعلومات من داخل إيران وتنفيذ الخطة الدعائية، وتدريب الإعلاميين الإيرانيين وتأهيلهم لممارسة أنشطتهم عبر الإذاعة(١٤٨).

ورغم انتقال مكتب المعارضة الإيرانية إلى بيروت منتصف عام١٩٦٦، إلا أن هذه المعارضة ظلت متمسكة باستمرار إذاعة صوت إيران الحرة في ممارسة دورها من القاهرة[١٤٩].

أما ناصر وعلى عكس مواقفه السابقة بشأن التحفظ في الحديث عن الحلف المركزي؛ فقد بدأ في مهاجمته بصورة علنية، وذلك مع فقدانه الأمل في التقارب مع الولايات المتحدة، وطلب إيران الصريح إلى الحلف مساعدتها في مواجهة ما قالت إنها تهديدات مصرية [١٥٠].

دعم مصر للمعارضة الإيرانية:

كان دعم المعارضة الإيرانية أحد أهم أدوات مصر في صدامها مع الشاه، والذي اتخذ خطاً تصاعدياً مع تداعيات أزمة الاعتراف بإسرائيل؛ وكانت البداية من خلال الحملات الإذاعية الموجهة التي حاولت كشف حقيقة الأوضاع في إيران، وتعامل السلطة العنيف مع المعارضة وبخاصة الحركات الطلابية.

وفي تطور لاحق تحدث المسئولون الإيرانيون عن تقارير مخابراتية وأمنية تؤكد دعم مصر لأنشطة الجبهة الوطنية الإيرانية في أوربا، وأن سفارتها في ألمانيا الغربية تتصل بالطلبة من أعضاء الجبهة، وتشجع أنشطتهم العدائية ضد النظام الإيراني، وتطلب منهم معلومات للاستفادة منها في البث الإذاعي الموجه إلى إيران، وأنها منحت بعض الطلاب في أوربا والولايات المتحدة حق اللجوء السياسي للقاهرة؛ نتيجة تعرضهم لمشاكل، وبخاصة عدم تجديد جوازات سفرهم الإيرانية[١٥١].

أما فتحي الديب[١٥٢] سفير مصر في سويسرا، والمكلف من ناصر بالتواصل مع الحركات التحررية؛ فيشير إلى أن المعارضة الإيرانية كانت أول من تواصل معه فالتقاه: محمد ناصر زعيم قبائل قاشقاى في٢ فبراير١٩٦٣، وعلي شريفيان ممثلاً لرئيس حركة الحرية الإيرانية في ١٢ أبريل ١٩٦٣، وحسن مساليممثلاً للجبهة الوطنية

في ١٥ يوليو ١٩٦٣ ،وقد أجمع هؤلاء القادة على طلب مساندة مصر ودعمها لتحركات المعرضة الإيرانية؛ سياسياً ومالياً، وعسكرياً بالتدريب والتسليح، وإعلامياً من خلال الصحافة والإذاعة الموجهة(١٥٣).

بناءً على اللقاءات السابقة إضافة إلى ما تم جمعه حول أنشطة مختلف التيارات الإيرانية المعارضة في الخارج؛ قدم فتحي الديب تقريراً إلى ناصر يحوي رؤيته التي تضمنت: العمل بحذر على توحيد جهود مختلف القوي المعارضة، والحصول على دعم رجال الدين لما لهم من تأثير كبير في المجتمع الإيراني، واستبعاد العناصر الشيوعية حيث ترفض أغلب القوي التعاون معها(١٥٤).

بعد موافقة ناصر على الخطة المقدمة عاود الديب اتصالاته ومشاوراته ودراسته لأنشطة المعارضة الإيرانية، ووصل في النهاية إلى قناعة بأن حركة الحرية الإيرانية هي الجديرة بكسب الثقة والتأييد لبرنامجها، وعليه وافق ناصر من حيث المبدأ على دعم ثورة إيران، وطلب إليه التواصل مع كمال الدين رفعت الذي كُلف بمتابعة الموضوع الإيراني، على أن يتأكدا في البداية من رؤية الحركة المستقبلية لبعض القضايا مثل: نظام الحكم، والعلاقة بالنظام الدولي، والموقف من المصالح الأجنبية، والقومية العربية، والمشكلة الكردية، والشيعة العراقيين، والموقف من إسرائيل، ومشكلات الحدود التي أثارها الشاه في الخليج(١٥٥).

مع وصول الرد بالإيجاب على أسئلة ناصر وبعد عدة جلسات للمباحثات، أعلنت مصر في ١٥ يناير ١٩٦٤ تأييدها المطلق لحركة الحرية الإيرانية، والالتزام بدعمها سياسياً ومادياً وعسكرياً في حدود الإمكانات المتاحة، إضافة إلى الدعم الإعلامي، وذلك في تحركها الثوري لإسقاط نظام الشاه(١٥٦).

أصبحت القاهرة مركزاً رئيسياً لتحرك المعارضة الإيرانية، إضافة إلى النجف وبيروت والكويت التي مثلت مراكز متقدمة لممارسة النشاط الثوري، وذلك حتى منتصف عام١٩٦٦، حيث طلبت زعامات الحركة الانتقال إلى بيروت لأسباب عديدة

رأت أنها تجعل تحركها أكثر فاعلية، ولم تعارض القاهرة هذا الطلب، بل أوضح ناصر أنهم الأقدر على تحديد أفضل مناخ صالح لهم؛ مؤكداً استمرار دعم الثورة لهم(١٥٧).

تراجع حدة الأزمة حتى عودة العلاقات بين مصر وإيران:

تمثل النجاح الحقيقي لرد الفعل المصري على إعلان الشاه في يوليو ١٩٦٠؛ في إجباره على التراجع خطوة إلى الوراء، حيث أوقف عملية تبادل السفراء مع إسرائيل(١٥٨)، إلا أن هذا بدوره لم يمنع الطرفان من إيجاد بعثات لرعاية المصالح في طهران وتل أبيب؛ مارست كافة الأنشطة الدبلوماسية دون أن تحمل اسم سفارة أو ترفع علم دولتها، وتعقيباً على ذلك يقول دبلوماسي إسرائيلي إنهم كانوا على استعداد لتجاهل الشكليات الدبلوماسية طالما أن جوهرها موجود(١٥٩).

فتح التطور الأخير الباب أمام تزايد التعاون بين إيران وإسرائيل وتبادل مسئولي البلدين الزيارات السرية، وكانت أهمها زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي ديفيد بن جوريون إلى طهران في ٦ نوفمبر ١٩٦١، والتي فتحت أفاقاً جديدة للتعاون في مختلف المجالات، وهي الزيارة التي هاجمها ناصر بشدة بعد أن تناولتها إحدى الصحف الإسرائيلية؛ مؤكداً أنه تم الترتيب لها بعناية، وليس كما أُدُعِي بأن توقفه في طهران كان نتيجة عطل أصاب طائرته وهو في طريقه إلى بورما، وأنه أجري مباحثات بالمطار مع على أميني رئيس وزراء إيران الذي أشار إلى أن الخروج عن السرية في مثل هذه اللقاءات يلحق الضرر بالعلاقات بين دول الحلف المركزي والدول العربية(١٦٠).

والحقيقة أن الشاه كان متسقاً مع نفسه وأهدافه من هذه العلاقة، إذ أكد في حواره مع هيكل بعد نهاية الأزمة أن عداء ناصر له جعله يتصرف بمقتضي الحكمة

القائلة "إن عدو عدوي صديقي"، وعليه فقد كثف تعاونه مع إسرائيل ليشمل كافة المجالات المدنية والعسكرية والاستخباراتية(١٦١).

في مقابل تزايد التعاون بين إيران وإسرائيل أثار تصاعد العداء بين القاهرة وطهران وتأثيراته المختلفة عديدُ من الأطراف، فقد وجد فيه البعض إضرارا بمصالحه كما في حالة الولايات المتحدة، أو إضعافاً للتماسك الإسلامي كما في حالة باكستان وأفغانستان وعدد من الدول العربية؛ وعليه فقد حاولت كل منها بذل مساعيها لتطويق الأزمة بين البلدين وفقاً لرؤيتها.

جاء التحرك الأول من قبل الولايات المتحدة التي تركزت جهودها حول منع التصعيد، ووقف الحملات الإعلامية بين القاهرة وطهران(١٦٢). ثم جاء التحرك الثاني من باكستان، التي تجاوب وزير خارجيتها مع التفسير الإيراني لما جاء بمؤتمر الشاه الصحفي، وتعليق السفير الإيراني في كراتشي بأن إعادة العلاقات ليس مستحيلاً(١٦٣)؛ وأعلن في ٤أغسطس ١٩٦٠ أن بلاده غير راضية عن التطورات الجارية، وأنها مستعدة لبذل مساعيها لإزالة سوء الفهم وإصلاح العلاقة بين الدولتين الصديقتين(١٦٤).

أما أفغانستان فقد التقي وزير خارجيتها الأمير نعيم في طهران بنائب وزير الخارجية الإيراني في سبتمبر١٩٦٠، وأبلغه استعداد بلاده للوساطة إن كانت إيران ترغب في عودة العلاقات مع القاهرة؛ فأجاب إنها مهتمة بحسن العلاقة مع مختلف الدول ومنها مصر، ولكنه اشترط مسبقاً معرفة الخطوات التي يمكن أن يقوم بها ناصر لعلاج الأخطاء التي اقترفها في حق إيران والشاه. وهنا أكد الأمير نعيم أنه سيهتم بالأمر، ولكنه استفسر عن مدي العلاقة التي تربط إيران بإسرائيل كونها أساسية في تحديد رد فعل القاهرة، ذلك أنه لا يعتقد موافقتها على اتخاذ الخطوات المطلوبة إذا كانت إيران تتجه لتوثيق هذه العلاقة(١٦٥).

والحقيقة أن ما ذهب إليه الأمير نعيم يتوافق كلياً مع إشارات القاهرة حول مسألة عودة العلاقات والتي جاءت متأخرة، وعبر عنها محمد حسنين هيكل في حديث

مع أحد مسئولي السفارة الأمريكية، حيث أكد أن مصر تسعي إلى تحسين علاقاتها الخارجية مع الدول الغربية، كما أنها لا تمانع في عودة العلاقة مع إيران؛ بشرط الحصول على تأكيدات بأن الشاه لن يعترف بإسرائيل اعترافاً قانونياً(١٦٦).

حاولت الخارجية الأمريكية استغلال هذه الإشارات المتبادلة برغم توتر الموقف، فنقلت معلومات القاهرة إلى نائب وزير الخارجية الإيرانين إلا أنه أشار إلى صعوبة الأمر وأنه يحتاج إلى أشياء كثيرة من بينها؛ اعتذار مصر عن الإهانات الكثيرة التي وجهتها للشاه، وحساسية مصر الشديدة فيما يتعلق بإسرائيل، ولكنه لم يُغلق الباب تماماً إذ أوضح أنه في حال عدم القدرة على العودة للعلاقات الطبيعية بين الجانبين؛ فمن الممكن تحسين الجو العام بينهما(١٦٧).

لم تنجح الإشارات المتبادلة والمحاولات الخاصة بالمصالحة في تحقيق الهدف منها، إذ إنه مع مرور الوقت كانت الأزمة تشتد وتتداعي فصولها، نتيجة لعديد من الأحداث والمتغيرات الإقليمية والدولية التي تركت أثرها على مواقف وعلاقات مصر؛ وبخاصة الصدام مع السعودية على خلفية مساندة مصر للثورة اليمنية، ودخول إيران على خط الأزمة بالتقاء مصالحها مع السعودية وظهور فكرة الحلف الإسلامي، والمد والجذر فى علاقات مصر بسوريا والعراق على خلفية الانقلابات العسكرية والثورات في البلدين، إضافة إلى توتر العلاقة مع واشنطن على خلفية المواقف من السوفييت وإسرائيل ومساندة حركات التحرر(١٦٨)؛ جاء كل ذلك ليقضي تماماً على أي تدخل لحل الأزمة بين القاهرة وطهران.

ولكن المفارقة أن أحد أهم هذه الأحداث وهو الصراع العربي الإسرائيلي الذي كان السبب الرئيس للأزمة؛ كان نفسه الحدث الذي فتح الأبواب مجدداً أمام إمكانية إنهاء الأزمة، وعودة العلاقات بين مصر وإيران. ذلك أن الانتصار الإسرائيلي في يونيو ١٩٦٧لم يترك آثاره على الدول العربية فقط، بل على الدول الإسلامية أيضاً وبينها إيران، ففي الوقت الذي انكفأت فيه مصر داخلياً للعمل على إزالة آثار العدوان

ورد الهزيمة، وإعادة تقييم سياساتها الخارجية في ضوء المتغيرات الجديدة وبخاصة على الصعيد الإقليمي؛ بدأت إيران أيضاً إعادة تقييم سياستها تجاه إسرائيل والدول العربية.

وبالفعل تغير سلوك الشاه تجاه إسرائيل التي بدا حذراً من نزعتها التوسعية، وبخاصة بعد رفض دعواته المتكررة لها للانسحاب من الأراضي العربية، ثم تحول لاتخاذ خطوات أكثر تشدداً تجاهها؛ فأوقف كافة المشاريع المشتركة معها، وأيد قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذي طالب إسرائيل بإعادة الأراضي التي استولت عليها. كان هذا الموقف من الشاه نابعاً في الأساس من خشيته أن يهدد التوسع الإسرائيلي مكانة بلاده الإقليمية، وسياسته القائمة على إيجاد علاقة قوية مع إسرائيل دون إغضاب جيرانه العرب(١٦٩)، كما ينسجم في الوقت ذاته مع توجهه الخاص بتسوية الخلافات مع أكبر عدد ممكن من دول المنطقة قبل خروج بريطانيا من إمارات الخليج، وبخاصة مصر التي كان ينظر إليها دوماً باعتبارها الدولة العربية الأكبر، التي يمكن لصداقتها أن تخدم المصالح العليا لإيران(١٧٠).

في المقابل وعلى طريق التقارب بين القاهرة وطهران كانت هناك عدة خطوات، بدأتها الأولي بإنهاء موضوع اليمن وتحسين العلاقات مع الملك فيصل ووقف أنشطتها في الخليج العربي، وذلك في إطار الاتجاه العام الذي كان يري الحاجة الماسة إلى تحالف جديد لا يضع حداً للخلاف بين العرب فحسب، بل ليحشد تأييد كافة الدول العربية والإسلامية بالمنطقة في المواجهة مع إسرائيل(١٧١).

هكذا بدا واضحاً أن هناك إمكانية للتقارب بين الدولتين في ضوء المتغيرات الجديدة في المنطقة والتوجه العام لكل منهما، وفي ذلك يشير هيكل إلى تلقيه رسالة ودية من الشاه حملها نائب رئيس مجلس الشيوخ ورئيس تحرير صحيفة اطلاعات الإيرانية عباس مسعودي، الذي زار القاهرة مرتين عامي ١٩٦٨و١٩٦٩ جرت فيهما

مناقشات مطولة؛ اتفقا خلالها على الخطوات اللازمة لعودة العلاقات، وأنه ساهم في إقناع ناصر بهذه الخطوة(١٧٢).

وقد فتح هذا التقارب الباب أمام بعض الدول للقيام بدور الوسيط بين الجانبين، وكانت البداية بالكويت التي فتحت عام ١٩٦٩ باباً خلفياً لاتصالات مباشرة بين مسئولين من الدولتين، وضعت إيران خلالها شرطين لإعادة العلاقات هما: أن تقدم القاهرة اعتذاراً على استفزازاتها السابقة لها، وأن تبادر القاهرة بالخطوة الأولي نحو تطبيع العلاقات(١٧٣).

وفي مسعي معاكس تماماً لما كانت عليه مواقف ناصر منذ بداية الأزمة، وتحت ضغط المتغيرات الكبيرة بعد ١٩٦٧؛ طلب ناصر إلى السادات أن يسعي خلال حضوره مؤتمر القمة الإسلامي الأول في الرباط نهاية سبتمبر ١٩٦٩ إلى تصفية الخلافات مع الشاه، وأن يستعين في ذلك بالملك حسين الذي يتمتع بعلاقة طيبة مع الجانبين. وبالفعل التقي السادات الملك حسين وأبلغه رسالة ناصر طالباً إليه أن يجمعه بالشاه في مقر إقامته، رحب الملك بهذه الخطوة مؤكداً أنه سيرتب هذا اللقاء.

على خلاف ما كان متوقعاً وربما انطلاقاً من إدراك الشاه لضعف موقف القاهرة، ورغبته في أن يبدو بمظهر المنتصر؛ فشل مسعي الملك حسين إذا طلب الشاه في اليوم التالي صبيحة انعقاد المؤتمر أن يكون اللقاء في مقر إقامته، وهو ما اعتبره السادات غير مقبول لأن ذهابه إليه يعني أنه في موقف الضعيف مؤكداً أنه كان واضحاً منذ البداية، ويفسر السادات عدم عودة الملك للاتصال به إلى رفض الشاه اللقاء في مكان محايد(١٧٤).

لم تتوقف محاولات تقريب وجهات النظر بين البلدين لإنهاء القطيعة بينهما، وكان التحرك هذه المرة من جانب وزير الخارجية الليبي بعد الثورة، حيث زار دبلوماسي إيراني كبير القاهرة في ١٦ يونيو ١٩٧٠، رداً على زيارة قام بها دبلوماسي

مصري إلى طهران لتمهيد الطريق لعودة العلاقات[١٧٥]؛ وهو ما تحقق بالفعل حيث صدر بيان مشترك في كل من القاهرة وطهران في ٢٩ أغسطس ١٩٧٠ بإعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين[١٧٦].

وهكذا انتهت الأزمة التي استمرت ما يزيد عن عشر سنوات، وشهدت فصولها تداعيات عديدة كانت تشتعل في غالب الأحيان وتخبوا في أحيان أخري، وذلك بفعل التطورات والأزمات الإقليمية والدولية التي تركت تأثيراً شديداً عليها؛ وهو ما يوضحه بصدق الفرق بين بدايتها ونهايتها.

الخاتمة

خَلُصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج هي:

- وجود توتر واضح في العلاقات المصرية الإيرانية منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢، نتيجة تباين أهداف وتوجهات البلدين، ثم جاء تنامي علاقات إيران بإسرائيل ليزيد من هذا التوتر.
- إن الاعتراف الإيراني بإسرائيل لم يكن وليد عام ١٩٦٠ بل سبقه اعتراف رسمي كامل في مارس ١٩٥٠، وذلك قبل أن تقرر حكومة مصدق الوطنية سحب هذا الاعتراف في يوليو من العام نفسه.
- أدي أسقاط حكومة مصدق في أغسطس١٩٥٣ واستعادة الشاه سلطاته المطلقة؛ إلى مرحلة جديدة من التقارب الحذر مع إسرائيل فشلت كافة المحاولات العربية في وقفه.
- نجاح الضغوط والمناورات الإسرائيلية في دفع الشاه إلى الاعتراف علناً بإسرائيل في ٢٣ يوليو ١٩٦٠، وإن حاول إظهاره في صورة اعتراف أمر واقع وليس اعترافاً قانونياً.
- أدي اعتراف الشاه بإسرائيل إلى انتقال العلاقات المصرية الإيرانية من مرحلة التوتر إلى مرحلة الأزمة، إذ أدرك ناصر تأثيره على مواقف كثير من الدول العربية والإسلامية والصديقة، وهو ما يعني نجاح إسرائيل في كسر الطوق الذي حاول فرضه عليها.
- جاء رد الفعل المصري على الاعتراف سريعاً وعنيفاً، ليس فقط لإثناء الشاه عن قراره بل للعمل على إسقاط نظامه، وهو تحرك لا يمكن فصله عن سياسات ناصر الخاصة بالقومية العربية ومحاربة الأحلاف، والتي يصعب تحقيقها في وجود الشاه

الطامح لمد نفوذه إلى المشرق العربي.

- خروج الرد المصري في صورة هجوم منظم أُدير بعناية، أطلق ناصر شرارته ثم تبعته الخارجية ومجلس الأمة والأزهر إضافة إلى الصحافة؛ مستهدفاً الشاه بصورة خاصة، فاتهمته بالعمالة للغرب ولإسرائيل، وأن العلاقات التي قُطِعت مع إيران لن تعود إلا بعد سقوطه.
- ردت إيران على قطع العلاقات وهجوم ناصر وأدواته بالمثل؛ فركزت هجومها عليه ووصفته بالفرعون الطائش، وحاولت إفساد تحركاته بالتأكيد على أن الاعتراف يأتي في إطار الأمر الواقع وليس اعترافاً قانونياً، وأنه ليس مفوضاً للحديث باسم العرب والمسلمين بل يسعي لبث الفرقة بينه. ورغم ذلك اضطُر الشاه أمام هذا الضغط العنيف إلى وقف عملية تبادل السفراء مع إسرائيل.
- تطور الأمر بين البلدين من كونه موقف متعلق باعتراف إيران بإسرائيل إلى أزمة وحالة عداء كاملة؛ غزتها وأضفت عليها أبعاداً جديدة أزماتُ المنطقة وصراعاتها في ظل تشابك العلاقات الإقليمية والدولية، فكانت تشتد أحياناً وتخف أخري بفعل تلك المؤثرات.
- أفضت الأزمة إلى قيام حرب إعلامية شديدة بين النظامين؛ استخدمت فيها الصحافة والإذاعات الموجهة، وتناولت مختلف القضايا في محاولة كل منهما لتعرية الآخر وإضعافه والسعي لإسقاطه.
- ظهور دور الإذاعات الموجهة كأبرز ملامح الحرب الإعلامية، وبخاصة صوت إيران الحرة التي بثت من مصر وأثارت جدلاً كبيراً، ما دفع الولايات المتحدة إلى التدخل للعمل على وقف الحملات المتبادلة، وذلك لما مثلته من خطورة على مصالحها سواء بإضعاف الشاه أو مهاجمة سياسة الأحلاف.
- أدي تزايد حدة الأزمة بين البلدين إلى توسيع مصر لنشاطها المعادي للشاه، وذلك

بدعم المعارضة الإيرانية في الداخل والخارج سياسياً ومالياً وعسكرياً وإعلامياً، وذلك قبل أن يراجع هذا الدعم عام ١٩٦٦ ثم توقفه عام ١٩٦٧.

- أثبتت الأزمة فشل مصر تحقيق توافق عربي مؤيد لموقفها، برغم مساعيها لدي الجامعة العربية ودولها، حيث تزايدت تدريجياً شكوك بعض الدول في أهدافها، وخشية أخري أن يؤدي نجاح ناصر إلى تقوية مركزه زعيماً عربياً، وكانت النتيجة تحول هؤلاء إلى أهداف للهجوم المصري إلى جانب إيران.
- أدي تزايد الخلافات بين الدول العربية حول عدد من قضايا المنطقة؛ إلى نجاح إيران في جذب بعضها إلى جانبها في صدامها مع مصر.
- أما النجاح العربي الأبرز في مواجهة اعتراف إيران بإسرائيل؛ فكان قرار الجامعة العربية تطبيق أحكام المقاطعة الاقتصادية ضد إسرائيل على إيران.
- كانت الولايات المتحدة أكثر القوي الدولية تفاعلاً مع الأزمة إذ سعت إيران منذ البداية إلى جذبها إلى جانبها، وعلى الرغم من حرصها المعلن على عدم التورط في الخلاف مع تأييدها الضمني لإيران؛ إلا أن متابعتها الدقيقة لتطورات الأزمة وخطورتها على مصالحها في المنطقة جعلها تتدخل لمنع التصعيد، ورغم ممارستها الضغوط على الطرفين وبخاصة مصر مستغلة حاجتها للمساعدات الاقتصادية إلا أن تحركها باء بالفشل، ما دفع مصر لتوسيع نطاق هجومها ليشمل الحلف المركزي بشكل علني.
- فشلت محاولة بريطانيا التدخل لوقف الصدام بين مصر وإيران؛ مستغلة تحسن علاقتها بالأخيرة وذلك على خلفية تعثر الجهود الأمريكية، إلا أن الرفض الإيراني وعدم الترحيب الأمريكي حال دون إتمام المحاولة.
- حاولت عدة دول إقليمية التدخل لحل الأزمة منذ بدايتها ومنها أفغانستان وباكستان ولكنها فشلت، ثم جاءت حرب ١٩٦٧ وما أفضت إليه من متغيرات على الساحتين

المصرية والإقليمية عربياً وإسلامياً؛ إلى إعادة فتح باب الوساطة، وهو ما كُلل بالنجاح في النهاية بإعادة العلاقة بين مصر وإيران في ٢٩ أغسطس ١٩٧٠، نتيجة مجهودات كل من الكويت والأردن وليبيا.

---

(١) استخدم الباحث في هذا العمل اسم مصر كواقع عملي وبخاصة مع انهيار الوحدة مع سوريا في سبتمبر ١٩٦١، وذلك على الرغم من الاحتفاظ رسمياً باسم مصر المتحدة حتى عام ١٩٧٠.

(٢) استخدم اسم إيران بشكل رسمي عام ١٩٣٥ وكانت قبل ذلك تعرف بفارس.

(٣) هاله أحمد الحسيني، الخطاب الصحفي في العلاقات المصرية الإيرانية ١٩٧٩ـ٢٠١٣، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع،٢٠١٦، صـ ٥٣.

(٤) محمد السعيد إدريس، العلاقات المصرية الإيرانية رهن محددات شديدة التعقيد، جريدة الشرق الأوسط،٢٠١٢/٩/٩.

(٥) هي اللجنة التي شكلتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في مايو ١٩٤٧ م من إحدى عشرة دولة، دون مشاركة أي من الدول العربية، وأوصى غالبية أعضائها بتقسيم فلسطين مع وضع القدس تحت الوصاية الدولية، وهو ما رفضته (إيران ويوغوسلافيا والهند) مطالبين بإنشاء دولة اتحادية تضم العرب واليهود.

غازي حسين، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، دمشق، دار الخير، ٢٠١٠، صـ ٤١ـ ٤٤.

(٦) تريتابارزي، " حلف المصالح المشتركة" التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، ت أمين الأيوبي، ط ١، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨، صـ ٣٨ ـ ٣٩.

(٧) نفسه: صـ ١٦ ،١٧.

(٨) شموئيل سيجف، المثلث الإيراني، الكتاب الأول العلاقات السرية الإسرائيلية الإيرانية الأمريكية، ترجمة غازي السعدي، ط٢، عمان، دار الجيل للنشر،٢٠١٦، صـ١٢٦.

(٩) محمد سالم الكواز، العلاقات الإيرانية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٧٩، جامعة الموصل، مركز الدراسات الإقليمية، د.ت، صـ ٣٤٣-٣٤٥.

(١٠) محمد حسنين هيكل، بصراحة " عبد الكريم قاسم وعرش الطاووس "، الأهرام ١٩٦٠/٨/٤، نص تصريح علي أصغر لصحيفة جورنال دي طهران في ١٧ /٥/ ١٩٥٠.

(١١) محمد سالم الكواز، مرجع سابق، صـ ٣٤٥.

(١٢) الممثل الأقوى للتيار الديني في تلك الفترة كان يعرف بعدائه الشديد للإنجليز، قام بدور كبير في تأييد الدكتور مصدق ودعوته لتأميم النفط الإيراني، إلا أنه سرعان ما اختلف معه وأصبح من أهم الداعمين لعودة الشاه؛ وذلك خشية ضياع سطوة التيار الديني ومكانة في مواجهة المد اليساري في البلاد.

حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران، المجلد الرابع (من سقوط الدولة القاجارية وظهور رضا شاه إلي سقوط النظام البهلوي في عهد محمد رضا وقيام الجمهورية الإيرانية)، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨، صـ ١٩٠ـ١٩١.

(١٣) محمد حسنين هيكل، بصراحة " عبد الكريم قاسم وعرش الطاووس "، الأهرام ١٩٦٠/٨/٤.

(١٤) شموئيل سيجف، مرجع سابق، صـ٩٦. محمد سالم الكواز: مرجع سابق، صـ ٣٤٦.

(١٥) فتحي الديب، عبد الناصر وثورة إيران، ط٢، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاقتصادية ،٢٠٠٠، صـ ١٤. محمد سالم الكواز: مرجع سابق، صـ ٣٤٧.

(١٦) محمد حسنين هيكل، بصراحة " عبد الكريم قاسم وعرش الطاووس "، الأهرام ١٩٦٠/٨/٤.

(١٧) تريتابارزي، مرجع سابق، صـ ١٧.

(١٨) محمد حسنين هيكل، بصراحة " عبد الكريم قاسم وعرش الطاووس "، الأهرام ١٩٦٠/٨/٤.

(١٩) شموئيل سيجف، مرجع سابق، صـ ١٢٣ـ١٢٤.

(٢٠) محمد حسنين هيكل، بصراحة " عبد الكريم قاسم وعرش الطاووس "، الأهرام ١٩٦٠/٨/٤.

(٢١) تريتابارزي، مرجع سابق، صـ ١٩.

(٢٢) شموئيل سيجف، مرجع سابق، صـ ١٢٥ـ١٣١.

(٢٣) محمد حسنين هيكل، بصراحة " عبد الكريم قاسم وعرش الطاووس "، الأهرام ١٩٦٠/٨/٤.

(٢٤) نفسه.

(٢٥) تريتابارزي، مرجع سابق، صـ ١٩.

(٢٦) محمد حسنين هيكل، بصراحة " عبد الكريم قاسم وعرش الطاووس "، الأهرام ١٩٦٠/٨/٤.

(٢٧) الأهرام، ٢٥ يوليو ١٩٦٠.

(٢٨) الجمهورية، ٢٦ يوليو ١٩٦٠.

(٢٩) خطاب جمال عبد الناصر في ٢٦ يوليو ١٩٦٠، موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مكتبة الإسكندرية.

(٣٠) الجمهورية، ٢٦ يوليو ١٩٦٠. الأهرام، ٢٦ يوليو ١٩٦٠.

(٣١) الجمهورية، ٢٨ يوليو ١٩٦٠.

(٣٢) خطاب جمال عبد الناصر في ٢٨ يوليو ١٩٦٠، موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مكتبة الإسكندرية.

(٣٣) الأهرام، ٢٩ يوليو ١٩٦٠.

(٣٤) لا أدل على أهمية هذه الجلسة وأحداثها من وصف موسي صبري لها بقوله: " كانت جلسة شابة .. عضلاتها قوية .. صوتها صارخ .. كلماتها نبض .. صدرها صلب تنطلق منه الضربات لتُهاجِم وتَغزو وتنقض على خصمها حتي يتحطم .. الجو ملتهب لكن الأعضاء في نشوة مناقشات طويلة ولكن بلا ممل..العبارات مختلفة ولكن الرأي واحد والهدف متحد .. المشاعر ثائرة ولكنها حازمة قاطعة.. وأحسست أنني أصفق ولا أكتب".

موسي صبري، " حدث في مجلس الأمة "، الجمهورية، ٢٩ يوليو ١٩٦٠.

(٣٥) الجمهورية، ٢٩ يوليو ١٩٦٠.

(٣٦) لتفاصيل الحرب الإعلامية بين الطرفين، أنظر صـ ١٠ .

(٣٧) مكتبة الإسكندرية، الهيئة العامة للاستعلامات، فيلم تسجيلي للبيان الصحفي لشيخ الأزهر في ١٩٦٠/٨/٥.

(٣٨) خطاب جمال عبد الناصر في ٢/٢٢/ ١٩٦٦، موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مكتبة الإسكندرية.

(٣٩) محمد حسنين هيكل، بصراحة " حوار ممتد مع شاه إيران "، الأهرام ١٩٧٥/٩/٢.

(٤٠) محمد أنور السادات، سلسلة مقالات بعنوان: "عرفت هؤلاء"، الأخبار ٣١ ١٩٨١/٨م.

(٤١) The US Department of State, Wailes to Secretary of State, Tehran , No. 239, July. 28, 1960, Confidential, Central Files Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(٤٢) Ibid.

(٤٣) Ibid.

(٤٤) The US Department of State, Wailes to Secretary of State, Tehran , No. 278, August. 1, 1960, op. cit.

(٥٠) محمد حسنين هيكل، بصراحة " حوار ممتد مع شاه إيران "، الأهرام ١٩٧٥/٩/٢.

(٤٦) الأهرام، ٢٩، ٣٠ يوليو ١٩٦٠.

(٤٧) الجمهورية، ٢٩ يوليو ١٩٦٠.

(٤٨) سعد الدين وهبه، " أربع وثائق تفضح الشاه "، الجمهورية، ٣٠ يوليو ١٩٦٠.

(٤٩) محمد عودة، " الذين وضعوه على العرش هم الذين حكموا بإعدامه "، الجمهورية، ٣٠ يوليو ١٩٦٠.

(٥٠) موسي صبري، الجمهورية، "مصدق .. عقدة الشاه "، ٣٠ يوليو ١٩٦٠.

(٥١) تريتابارزي، مرجع سابق، صـ ٢٠.

(٥٢) The US Department of State, Peharing Consul Damascus to Secretary of State, Damascus, No. 11, August. 2, 1960, Confidential, Central Files Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(٥٣) The US Department of State, Reinhardt to Secretary of State, Cairo , No. 470, August.5,1960, Confidential, Central Files, Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(٥٤) The US Department of State, Wailes to Secretary of State, Tehran, No.413, August .1, 1960, Confidential, Central Files, Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(٥٥) The US Department of State, Badeau to Secretary of State, secret , Cairo, No.1347, March.17,1962, Confidential, Central Files , Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(٥٦) The US Department of State, Badeau to Secretary of State" Dossier of UARG monitoring's of anti-uar broadcasts by Iran Radio", secret , Cairo,No.1398, March. 28,1962 Confidential, Central Files , Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(٥٧) Ibid.

(٥٨) Ibid.

(٥٩) The US Department of State, Holmes to Department of State" UAR-Iranian Propaganda exchange and The clandestine Radio Free Voice of Iran",Tehran,No.442, March.31,1962,op.cit.

(٦٠) Ibid.

(٦١) Ibid.

(٦٢) Ibid.

(٦٣) Ibid.

(٦٤) Ibid.

(٦٥) الأهرام، ٢٦ يوليو ١٩٦٠.

(٦٦) الأهرام، ٢٦ يوليو ١٩٦٠.

(٦٧) شملت هذه الإجراءات قرار مكتب مقاطعة إسرائيل في البلاد العربية في ٢٧ يوليو١٩٦٠ تطبيق أحكام المقاطعة علي إيران، وأبلغت الأمانة العامة للجامعة مكاتب المقاطعة بإدراج السفن والشركات الإسرائيلية في القائمة السوداء لديه.الجمهورية، ٢٨ يوليو ١٩٦٠.

كما قررت الجامعة في وقت لاحق سحب دعوتها لإيران لحضور مؤتمر النفط العربي في بيروت، وطالبت مكاتب المقاطعة العربي بوضع قوائم سوداء للسفن والشركات الإيرانية، وتطبيق قواعد المقاطعة ضد إسرائيل عليها. وهنا يشير دكتور سيد نوفل مدير القسم السياسي بالجامعة ؛ إلى أن القرار الأخير كانت اتخذته مكاتب المقاطعة بالفعل في- -اجتماعها بطرابلس قبل بيان الشاه، أي إنه كان رداً على نمو التعاون التجاري بين إيران وإسرائيل وليس بسبب الاعتراف بها.

The US Department of State , Reinhardt to Secretary of State, conversation between the reporting officer and Director of the political section of the League secretariat , Cairo , No. 65, August . 6 , 1960 Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(٦٨) الجمهورية، ٢٩ يوليو ١٩٦٠.

(٦٩) ربما كان ذلك رداً على حديث محمود فوزي الذي أشار فيه إلى أن العرب سوف يقولون كلمتهم فيما اقترفه الشاه، وسوف يكون هذا القول أول الطوفان. الأهرام، ٢٩ يوليو ١٩٦٠.

(٧٠) The US Department of State, Wailes to Secretary of State, Tehran , No. 239, July. 28, 1960, op .cit.

(٧١) الجمهورية، ٢٩ يوليو ١٩٦٠.

(٧٢) الجمهورية، ٢٩ يوليو ١٩٦٠.

(٧٣) الأهرام، ٣٠ يوليو ١٩٦٠.

(٧٤) الجمهورية، ٢٩ يوليو ١٩٦٠.

(٧٥) محمد حسنين هيكل، بصراحة " عبد الكريم قاسم وعرش الطاووس "، الأهرام ١٩٦٠/٨/٤.

(٧٦) نفسه.

(٧٧) The US Department of State, Wailes to Secretary of State, Tehran , No. 278, August. 1, 1960, op .cit.

(٧٨) شموئيل سيجف، مرجع سابق، صـ ١٣٤ ،٣٥.

(٧٩) نفسه ، صـ ١٣٥.

(٨٠) ربما جاء ذلك على خلفية مؤتمر قاسم الصحفي في اليوم السابق.

(٨١) الأهرام، ٣١ يوليو ١٩٦٠.

(٨٢) الأخبار، ٢ أغسطس ١٩٦٠.

(٨٣) The US Department of State, Reinhardt to Secretary of State, Cairo , No. 69, August. 4 , 1960 , Confidential , Central Files , Central Files Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(٨٤) لم تخرج الصحيفة في هذا التوصيف عن وجهة النظر الرسمية للقاهرة منذ بداية الأزمة، إلا أن تفاؤلها بشأن الموقف العربي الموحد تجاه إيران لن يكون في محله.

(٨٥) الجمهورية، ٣١ يوليو ١٩٦٠.

(٨٦) الجمهورية، ١ أغسطس ١٩٦٠.

(٨٧) The US Department of State, Wailes to Secretary of State, Tehran , No. 278, August. 1, 1960, Confidential, Central Files, Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19

(٨٨) الأهرام، ٢٩ يوليو ١٩٦٠.

(٨٩) الجمهورية، ١ أغسطس ١٩٦٠.

(٩٠) مكتبة الإسكندرية، الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٦٠/٨/٥

(٩١) The US Department of State , Reinhardt to Secretary of State ,conversation between the reporting officer and Director of the political section of the League secretariat , Cairo , No. 65, August. 6, 1960, op. cit.

(٩٢) Ibid.

(٩٣) The US Department of State, Memorandum of Conversation between Dr. El-Mahdi Ben Aboud Moroccan Ambassador and Mr. William witman , U.A.R Iran Dispute , No. 12, August. 1, 1960, op. cit.

(٩٤) جامعة الدول العربية، دور الانعقاد غير العادي، جلسة٤، في ١٩٦٠/٨/٢٨، قرار رقم ١٦٩٩.

(٩٥) جامعة الدول العربية، دور الانعقاد العادي ٣٤، جلسة ٣، في ١٩٦٠/٩/٧، قرارات ١٧١٠، ١٧١١. دور الانعقاد العادي ٤١، جلسة ٢، في ١٩٦٤/٣/٣١ قرار رقم ١٩٤٠.

(٩٦) جامعة الدول العربية، دورة الانعقاد العادية ٣٥، جلسة٤، في ١٩٦١/٤/١، قرار رقم ١٧٤٢.

(٩٧) عبد الحكيم عامر الطحاوي، العلاقات السعودية الإيرانية وأثرها في دول الخليج ١٣٧١-١٤٠١ هـ/ ١٩٥١ - ١٩٨١م، الرياض، مكتبة العبيكان ،١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، صـ ٩٦-١٠٣.

(٩٨) روح الله رمضاني، سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣، ترجمة علي حسين فياض وعبد المجيد حميد جودي، البصرة، مركز دراسات الخليج بجامعة البصرة، ١٩٨٤، صـ ٤٢٥.

(٩٩) The US Department of State, Reinhardt to Secretary of State, Cairo , No. 437, July. 28 , 1960 , Confidential , Central Files, Box 3594, Egypt United Arab Republic 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٠٠) The US Department of State, Wailes to Secretary of State, Tehran , No. 239, July. 28, 1960, op .cit.

(١٠١) The US Department of State, Parker T.Hart Acting Assistant Secretary, No. 171, July. 28, 1960, op .cit.

(١٠٢) The US Department of State, Memorandum of Conversation ,Iranian Relation with U.A.R, secret , No. 14, July. 29 , 1960 , op .cit.

(١٠٣) Ibid.

(١٠٤) The US Department of State, Memorandum of Conversation , U.A,R Iranian Relation , No. 26, July. 29 , 1960 , Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt United Arab Republic 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٠٥) Ibid.

(١٠٦) حرصت الخارجية الأمريكية على إخفاء هذا الجزء المتعلق بالتعليمات من نهاية الوثيقة المتاحة للباحثين، وهو أمر معتاد في القضايا الهامة والحساسة التي تتطلب درجات عالية من السرية.

The US Department of State, Outgoing Telegram, sent to Embassy Cairo, U. A. R Iranian Relation, No. 16306, July. 30 , 1960 , Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt United Arab Republic 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٠٧) يعد التفسير الأخير تكراراً لما ذكره تقرير السفير الأمريكي في ٢٨ يوليو ١٩٦٠ تعليقاً على خطاب ناصر.

The US Department of State, Francis Allen counselor of embassy for political affairs to The of Iran in the UAR Department of State , Dr. Fawzis violent attack on the Sha national Assembly , Cairo, No. 53, July. 30 , 1960 , Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt United Arab Republic 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of19.

(١٠٨) The US Department of State, Reinhardt to Secretary of State, Cairo , No. 84, August. 9 , 1960 , Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt United Arab Republic 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٠٩) لمزيد من التفاصيل عن هذه المقالة أنظر صـ ١٧.

(١١٠) The US Department of State, Reinhardt to Secretary of State, Cairo , No. 84, August. 9, 1960, op. cit.

(١١١) The US Department of State, Outgoing Telegram, Herter to Am Embassies: Cairo, Amman ,Baghdad ,Tehran ,U.A, R Iranian Relation , No. 253, August. 12, 1960, op .cit.

(١١٢) The US Department of State, Rountree to Secretary of State, Karachi , No. 72, August. 25, 1960, op .cit.

(١١٣) The US Department of State , Reinhardt to Secretary of State, Cairo , No. 109, August. 27, 1960, op .cit.

(١١٤) ربما يتوافق هذا مع ما ذهب إليه هيكل؛ من أن مواقف بعض السفراء بدت أحياناً معبرة عن أنفسهم لا عن السياسات التي انتدبوا من أجلها مقدماً دلائل على ذلك، وأن ناصر كان يدرك هذه المشكلة لذا فضل التعامل مباشرة مع سفراء الدول الكبرى في القاهرة. محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، مرجع سابق، صـ ١٨٣-١٨٤.

(١١٥) The US Department of State, Outgoing Telegram, secret, Rusk to Embassy Cairo, U. A. R Iranian Relation, No. 6153, Fep. 13, 1962, Confidential, Central Files, Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١١٦) Ibid.

(١١٧) The US Department of State , Badeau to Secretary of State, secret , Cairo, No. 278, Feb. 17, 1962 Confidential , Central Files , Box 594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١١٨) Ibid.

(١١٩) The US Department of State, Holmes to Department of State, Tehran , No. 36, March. 1, 1962, Confidential, Central Files, Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٢٠) The US Department of State, Holmes to Department of State" UAR-Iranian Propaganda exchange and The clandestine Radio Free Voice of Iran", Tehran , No.442, March. 31, 1962, op. cit.

(١٢١) كانت المخابرات الأمريكية تراقب إذاعات القاهرة وغيرها من إذاعات المنطقة، من خلال مركز البث والاستعلامات الخارجية الموجود بجزيرة قبرص.

مايلز كوبلاند، لعبة الأمم "اللاأخلاقية في سياسة القوة الأمريكية"، ط١، ترجمة مروان خير، بيروت، مكتبة الزيتونة،١٩٧٠، صـ ٢٠٢.

(١٢٢) The US Department of State, Memorandum of Conversation between Ambassador Iran , No. 38, March Dr. Mostafa Kamel and Phillips Talbot N.E.A , U.A.R activities in . 12, 1962, Confidential, Central Files, Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٢٣) The US Department of State , Outgoing Telegram, secret, Acting Secretary to Embassy Cairo, No. 1050, March.13,1962, Confidential, Central Files, Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٢٤) The US Department of State , Badeau to Secretary of State, secret , Cairo , No. 1342, March. 15 , 1962 Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٢٥) The US Department of State, Badeau to Secretary of State, secret, Cairo, No. 1347, March.17, 1962 Confidential, op. cit.

(١٢٦) أكد ناصر للسفير باديو أن محيي الدين عرض عليه محادثاتهم بشأن إذاعة صوت إيران، وكان باديو شكك في رسالته السابقة أن يبلغ محيي الدين ناصر. Ipid.

(١٢٧) The US Department of State , Outgoing Telegram, secret, Acting Secretary to Embassy Tehran, No. 627, March. 17, 1962, Confidential, Central Files, Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٢٨) The US Department of State, Holmes to Department of State, Tehran , No. 124, March. 20, 1962, Confidential, Central Files, Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٢٩) The US Department of State, Holmes to Department of State" UAR-Iranian Propaganda exchange and The clandestine Radio Free Voice of Iran", Tehran, No.442, March.31,1962,op.cit

(١٣٠) Ibid.

(١٣١) The US Department of State , Outgoing Telegram, secret, Rusk to Embassy Tehran, No. 691, April.3, 1962 , Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٣٢) The US Department of State, Rockwell to Department of State, Tehran , No. 866, April. 18, 1962, Confidential, Central Files, Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٣٣) The US Department of State, Badeau to Secretary of State, Cairo , No. 1540, April.23 , 1962 Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٣٤) The US Department of State , Outgoing Telegram, secret, Ball to Embassies Tehran, No. 814,Cairo, No.1254, May.4, 1962 , Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٣٥) The US Department of State, Badeau to Secretary of State, Cairo , No. 1608, May.7 , 1962 Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٣٦) The US Department of State, Rockwell to Department of State, Tehran , No. 920, May.9 , 1962 , Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٣٧) The US Department of State , Outgoing Telegram, secret, Ball to Embassy Tehran, No. 831, May.12, 1962 , Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٣٨) The US Department of State, Outgoing Telegram, secret, Ball to Embassies Cairo, No.1292, Tehran, No. 851, May.15, 1962 , Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19

(١٣٩) كانت الخارجية الأمريكية وسفيرها في القاهرة قبل هذا التاريخ لا يرون أدلة كافية على مخاوف القاهرة من هذا الحلف، وهو ما يخالف الموقف المبدئي لناصر تجاه سياسة الأحلاف؛ ولكنه ربما آثر عدم إظهاره بشكل واضح، وإن أظهره فلم يشر إلى الولايات المتحدة ومسئوليتها عنه. ثم جاءت مهاجمة ناصر للحلف بشكل علني متسقة مع تصاعد التوتر مع الدول الداعية إليه وبخاصة السعودية وإيران، ثم مهاجمة الولايات المتحدة ذاتها وسرد دورها فيه منذ دعوتها الأولي للملك سعود خلال زيارته لها عام ١٩٥٧، وحثها للملك فيصل وشاه إيران للعمل على تحقيقه عام ١٩٦٥ ومساعيهما في هذا الشأن.

خطاب جمال عبد الناصر في ٢٢/٢/ ١٩٦٦، موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مكتبة الإسكندرية.

(١٤٠) The US Department of State , Outgoing Telegram, secret, Rusk to Embassy Cairo, No. 1346, June.1, 1962 , Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٤١) The US Department of State, Badeau to Secretary of State, secret, Cairo , No. 1733, June.2 , 1962 Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٤٢) The US Department of State, Moline to Secretary of State, secret, Cairo , No. 1770, June.11 , 1962 Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٤٣) The US Department of State , Outgoing Telegram, Rusk to Embassy London, No. 5495, April.1, 1962 , Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٤٤) The US Department of State, Memorandum of Conversation between Mr. D.J. Speares and Mr. Jack Miklos, Iranian – U.A.R Propaganda, No.18, June. 21, 1962, Confidential, Central Files, Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٤٥) The US Department of State, Badeau to Secretary of State, secret, Cairo , No. 1841, June.25 , 1962 Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٤٦) ارتبط هذا التعاون بالعداء لنظام ناصر وتوجهاته القومية، إضافةإلى تأثيرات الصراع في اليمن حيث تعاون الطرفان ضد مصر. لمزيد من التفاصيل انظرالمواقف العربية من الأزمة صـ ٢٥-٣٠.

(١٤٧) The US Department of State, Badeau to Secretary of State, secret, Cairo , No. 87, July.13, 1962 Confidential, Central Files, op, cit.

(١٤٨) فتحي الديب، مرجع سابق، صـ ٣٣، ٣٧، ١٠٤، ١١٤.

(١٤٩) نفسه، صـ ١٣٤.

(١٥٠) خطاب جمال عبد الناصر في ٢/٢٢/ ١٩٦٦، موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مكتبة الإسكندرية.

(١٥١) The US Department of State, Holmes to Department of State" UAR- Iranian Propaganda exchange and The clandestine Radio Free Voice of Iran", Tehran , No. 442, March. 31, 1962, op .cit.

(١٥٢) ضابط مصري ساهم في بناء جهاز المخابرات من عام ١٩٥٣ إلى عام ١٩٦٠، عُين سفيراً في سويسرا عام ١٩٦١، حيث طالبه ناصر بأن يمثل مركز اتصال متقدم لثورة يوليو مستفيداً من الموقع الاستراتيجي المتوسط لسويسرا.

فتحي الديب، مرجع سابق، صـ٢٥.

(١٥٣) فتحي الديب، مرجع سابق ، صـ ٢٦ـ ٣٧.

(١٥٤) نفسه، صـ ٤١.

(١٥٥) نفسه، صـ٧٥ ـ ٧٦.

(١٥٦) نفسه، صـ١٠٥.

(١٥٧) نفسه، صـ١١٤، ١٣٤ـ ١٣٥.

(١٥٨) محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، مرجع سابق، صـ ٤٥٥.

(١٥٩) تريتابارزي، مرجع سابق، صـ ١٩، ٢٠.

(١٦٠) نفسه، صـ ٢٠.

(١٦١) محمد حسنين هيكل، بصراحة " حوار ممتد مع شاه إيران "، الأهرام ١٩٧٥/٩/٢.

(١٦٢) تم استعراض الموقف الأمريكي من الأزمة وجهودها لوقف الحملات الإعلامية من قبل، أنظر صـ ٢٥

(١٦٣) كانت باكستان تري أن ما حدث سوء تفاهم ناتج عن تقارير صحفية غير دقيقة، ويمثل خطراً على قضية التضامن الإسلامي، مؤكدة في الوقت ذاته على صداقتها للدولتين وأن موقفها تجاه إسرائيل يبقي ثابت دون تغيير.

The US Department of State, Rountree to Secretary of State, Karachi, No. 228, August. 3 , 1960 , Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt United Arab Republic 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٦٤) The US Department of State, Rountree to Secretary of State, Karachi, No. 228, August. 3, 1960, op. cit.

(١٦٥) The US Department of State, Wailes to Secretary of State, Tehran , No. 108, October.6, 1960, op. cit.

(١٦٦) يُشار هنا إلى أن الولايات المتحدة لم تكن تتفق مع تفسر إعلان الشاه على أنه اعترافاً قانونياً، وربما لذلك جاء هذا النص (بأن الشاه لن يعترف بإسرائيل اعترافاً قانونياً) في ترجمة السفير لحديث هيكل، مع العلم أن هيكل نفسه هو من خلص في تحليله لإعلان الشاه على أنه اعترافاً قانونياً.

The US Department of State , Badeau to Secretary of State, secret, Cairo , No. 1383, Mrch.24 , 1962 , Confidential , Central Files , Box 3594, Egypt United Arab Republic 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

(١٦٧) The US Department of State, Holmes to Secretary of State, Tehran , No. 770, March. 27, 1962 op. cit.

(١٦٨) لمزيد عن هذه الأحداث وملابساتها أنظر: محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، مرجع سابق.

(١٦٩) تريتابارزي، حلف المصالح، صـ ٢١،٢٢.

(١٧٠) روح الله رمضاني: مرجع سابق، صـ ٤٤١.

(١٧١) محمد حسنين هيكل: مدافع آية الله قصة إيران والثورة، ط٦، القاهرة، دار الشروق،٢٠٠٢، صـ١٩.

(١٧٢) نفسه.

(١٧٣) تريتابارزي، مرجع سابق، صـ ٢٢.

(١٧٤) محمد أنور السادات، سلسلة مقالات بعنوان: "عرفت هؤلاء"، الأخبار ٣١ ١٩٨١/٨م.

(١٧٥) روح الله رمضاني: مرجع سابق، صـ ٤٤٢.

(١٧٦) مكتبة الإسكندرية، الهيئة العامة للاستعلامات، يوميات ثورة يوليو ١٩٥٢ـ ١٩٧٠.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً ـ الوثائق الأجنبية غير المنشورة:

ـ وثائق وزارة الخارجية الأمريكية:

The US Department of State, Confidential, Central Files, Egypt.

The US Department of State Confidential , Central Files, Box 3594, Egypt United Arab Republic 1960 - 1964, forging and internal affairs, Reel 19 of 19.

ثانياً ـ الوثائق العربية المنشورة:

ـ جامعة الدول العربية:

- دور الانعقاد غير العادي، جلسة٤، في ١٩٦٠/٨/٢٨، قرار رقم ١٦٩٩.
- دور الانعقاد العادي ٣٤، جلسة ٣، في ١٩٦٠/٩/٧، قرارات ١٧١٠، ١٧١١.
- دور الانعقاد العادي ٣٥، جلسة٤، في ١٩٦١/٤/١، قرار رقم ١٧٤٢.
- دور الانعقاد العادي ٤١، جلسة ٢، في ١٩٦٤/٣/٣١، قرار رقم ١٩٤٠.

ـ مكتبة الإسكندرية:

- الهيئة العامة للاستعلامات، فيلم تسجيلي للبيان الصحفي لشيخ الأزهر في ٥أغسطس ١٩٦٠.
- موقع الرئيس جمال عبد الناصر، خطاب جمال عبد الناصر في ٢٦ يوليو ١٩٦٠.
- موقع الرئيس جمال عبد الناصر، خطاب جمال عبد الناصر في ٢٨ يوليو ١٩٦٠.
- موقع الرئيس جمال عبد الناصر، خطاب جمال عبد الناصر في ٢٢ فبراير ١٩٦٠.

ثالثاً ـ المراجع العربية:

- عبد الحكيم عامر الطحاوي: العلاقات السعودية الإيرانية وأثرها في دول الخليج ١٣٧١-١٤٠١ هـ/ ١٩٥١ ـ ١٩٨١م، الرياض، مكتبة العبيكان ،١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤م.
- غازي حسين، غازي حسين: القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، دمشق، دار الخير، ٢٠١٠.
- فتحي الديب: عبد الناصر وثورة إيران، ط٢، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاقتصادية ،٢٠٠٠.
- محمد سالم الكواز، العلاقات الإيرانية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٧٩، جامعة الموصل، مركز الدراسات الإقليمية، د.ت.

- محمد حسنين هيكل: حرب الثلاثين عاماً ١٩٦٧، جـ١ سنوات الغليان، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٨.
- هاله أحمد الحسيني: الخطاب الصحفي في العلاقات المصرية الإيرانية ١٩٧٩ـ٢٠١٣، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع،٢٠١٦.

رابعاً ـ المراجع المترجمة:

- تريتابارزي، " حلف المصالح المشتركة" التعاملات السرية بين لإسرائيل وإيران والولايات المتحدة، ت أمين الأيوبي، ط ١، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨.
- روح الله رمضاني: سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣، ترجمة على حسين فياض وعبد المجيد حميد جودي، البصرة، مركز دراسات الخليج بجامعة البصرة، ١٩٨٤.
- شموئيل سيجف، المثلث الإيراني، الكتاب الأول العلاقات السرية الإسرائيلية الإيرانية الأمريكية، ترجمة غازي السعدي، ط٢، عَمان، دار الجيل للنشر، ٢٠١٦.
- مايلز كوبلاند: لعبة الأمم " اللاأخلاقية في سياسة القوة الأمريكية"، ط١، ترجمة مروان خير، بيروت، مكتبة الزيتونة،١٩٧٠.

رابعاً ـ الدوريات:

- الجمهورية ١٩٦٠
- الأهرام ١٩٦٠
- الشرق الأوسط٢٠١٢.
- سعد الدين وهبه، " أربع وثائق تفضح الشاه "، الجمهورية، ٣٠ يوليو١٩٦٠.
- محمد أنور السادات، سلسلة مقالات بعنوان: "عرفت هؤلاء"، الأخبار ٣١/ ١٩٨١/٨م.
- محمد السعيد إدريس، العلاقات المصرية الإيرانية رهن محددات شديدة التعقيد، جريدة الشرق الأوسط،٢٠١٢/٩/٩.
- محمد حسنين هيكل، مقالات بصراحة " عبد الكريم قاسم وعرش الطاووس "، الأهرام ١٩٦٠/٨/٤.
- محمد حسنين هيكل، بصراحة " حوار ممتد مع شاه إيران "، الأهرام ١٩٧٥/٩/٢.
- محمد عودة، " الذين وضعوه على العرش هم الذين حكموا بإعدامه "، الجمهورية، ٣٠ يوليو ١٩٦٠.
- موسي صبري، " حدث في مجلس الأمة "، الجمهورية، ٢٩ يوليو ١٩٦٠.